وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس بالمدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي





تجليات الصراع الطبقي في الرواية " ريح الجنوب " للرواية الجزائرية الحديثة لعبد الحميد بن هدوقة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر

قسم اللغة والأدب العربي

تخصص : ادب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين :

- زكراوي نجاة
- بلقاسمي آسية

إشراف الأستاذ:

محمد بوزواوي

السنة الدراسية: 2023/2022


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نتقدم بالشكر الجزيل والإمتنان العظيم إلى الأستاذ "**محمد بوزواوي**" الذي كان عونا لنا لإكمال بحثنا، والذي منحنا من وقته الثمين وأفادنا بالشيء الكثير فجزاه الله عنا خير الجزاء.

كما نتقدم بالإعتراف الجميل إلى كل أساتذتنا الكرام وزملائنا بجامعة المدية على دعمهم وتحفيزهم لمواصلة المشوار في بحثنا هذا، كما ندين بالشكر والعرفان إلى جميع أفراد أسرتنا لما قدموه من تشجيع وعون لأداء مهمتنا...

وما توفيقنا إلا بالله العلي القدير

والحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

الإهداء

أهدي عصارة فكري هذا:

إلى من سقتني من نبع حنانها، إلى من أضاءت لي الحياة بدعائها إلى نعمة الحياة أمي الغالية " رقية " حفظها الله ورعاها.

إلى رمز العطاء والوفاء إلى من ضحى بالنفس والنفيس إلى من أوصلني عرق جبينه إلى مقام الفخر، إلى أبي الكريم "عمر" دمت لي سندا ومسندا.

إلى من تقاسمت معهم ظروف العمل إلى كل إخوتي وزوجاتهم وأخواتي وأزواجهم.

إلى جميع عائلتي وكل باسمه.

إلى جميع الأصدقاء ومن عرفتهم الصدف من قريب وبعيد إلى من ساعدنا في إنجاز هذا البحث المتواضع ومنحنا لحظات من ذهب إلى الأستاذ " محمد بوزواوي ".

إلى من وسعهم قلبي ولم تسعهم صفحة إهدائي.

نجاة

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى:

من أحمل اسمه بكل فخر " أبي" الغالي أطال الله في عمره.

إلى " أمي " التي علمتني معنى الصمود مهما كانت الظروف.

إلى من يحملون ذكرياتي إخوتي " يوسف " و " أسامة ".

إلى من أشاركه هموم الحياة رغم ثقلها إلى من طاعته إلى طاعة الله زوجي الكريم "ساعد".

إلى كل الاصدقاء الذين رافقوني أيام الدراسة في الجامعة وإلى كل من وقف معي وحفزني وعلمنا

حرفا أستاذي الفاضل "محمد بوزواوي" الذي تولى إشرافنا إلى أواخر بحثنا

وإلى كل من ساندني سواء من قريب أو بعيد.

آسية


مقدمة

اكتسبت الرواية مكانة بالغة من بين الفنون النثرية كونها الوعاء الفني الذي تنصب فيه جميع القضايا سواء كانت سياسية أو اجتماعية واقتصادية، ومن خلال هذا الجنس الروائي الذي عرفه الأدب الجزائري في السبعينات استطاع الروائي أن يرصد جميع الجوانب والقضايا وطرحها على أرض الواقع، فهي تحمل في طياتها كبار الروائيين الجزائريين الذين ألقوا في كتاباتهم وإبداعاتهم، كما حظيت الرواية الجزائرية الحديثة بلفت انتباه الدراسات المتخصصة حولها لغزارة ما تحتويه من إنتاج فني.

وبناء على ما سبق ارتأينا أن يقع اهتمامنا على ظاهرة ملمة بجميع القضايا في الرواية الجزائرية على العموم ورواية ريح الجنوب على الخصوص لتكون موضوع الدراسة، حيث عالجت الصراع الطبقي بمختلف تفاصيله والذي مس جميع النواحي التي شهدتها الجزائر قبل فترة الاستقلال وبعدها، وهو الموضوع الذي وقع عليه اختيارنا في بحثنا الموسوم ب: **تجليات الصراع الطبقي في الرواية الجزائرية الحديثة رواية ريح الجنوب**" للروائي " **عبد الحميد ابن هدوقة**".

إن الإقبال والحضور الهائل من قبل المبدعين الذين عالجوا إشكالية الفوارق الطبقية في انتجاتهم الروائية الحديثة، وهي قضية حملت طبع الواقع الذي يحياه المجتمع الجزائري هو خير دليل على أهمية هذا البحث الذي تلقى الكثير من الاهتمام والدراسات.

وتكمن الغاية من هذا البحث المتمثل في الصراع الطبقي الذي تبنته العديد من الروايات الجزائرية الحديثة في كشف الغموضات المبثوثة داخل المجتمع الجزائري، ومعالجته بكل مستوياته.

ولعل ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية، حيث اخترنا رواية ريح الجنوب التي ألفها عبد الحميد ابن هدوقة لأننا وقفنا على دراسة ما تتضمنه من مواقف وظواهر أهمها الصراع، وكون الرواية لها علاقة وثيقة بالصراع داخل المجتمع الجزائري، التي أخذت النزاع والاستغلال والإيديولوجية مرجعا لها، كما تتطرق إلى مختلف الأمور التي أنتجها الصراع الطبقي.

كما جاء بحثنا هذا تلبية لأسباب ذاتية والتي تمثلت في الميل إلى النشاط الذي أخذته الرواية الجزائرية من الإبداعات وتفاعلها مع المجتمع والغوص في قضاياه.

اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على بعض الدراسات السابقة منها:

- ✓ مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية.
- ✓ ثابت ملكامي: الرواية والقصة القصيرة.
- ✓ حمدي السكوت: الرواية العربية بيلوجرافيا ومدخل نقدي وغيرها.
- ✓ محمد مصايف: الرواية الجزائرية.

وتأسيسا مما سبق فإن البحث يحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

- ✓ ما هي الاستراتيجية التي تبنتها الرواية الجزائرية الحديثة في معالجتها للصراع الطبقي؟
- ✓ كيف تجلى الصراع الطبقي في رواية ريح الجنوب؟

لنفترض أن الصراع الذي تبناه ابن هدوقة هو صراع ايديولوجي حاول من خلال كشف الصراع الاجتماعي بين الطبقات، كما نتوقع أن ابن هدوقة قد نجح في تصوير الواقع الاجتماعي الجزائري في فترة بين الاستعمار والاستقلال.

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التحليلي الذي ساعدنا في إجلاء الغموض على الظواهر والإشكاليات المطروحة داخل الرواية كما اعتمدنا كذلك على المنهج الوصفي الذي قدم تفسيرا واضحا للصراع.

ولتحقيق الغاية التي اتبعناها من خلال هذا البحث أردنا أن نقسم مضامينه إلى فصل نظري وفصلين تطبيقين تسبقهم مقدمة وتليهم خاتمة، ففي الفصل النظري الذي يحمل عنوان ماهية الرواية العربية، حيث تطرقنا إلى تعريف الرواية على المستوى اللغوي والاصطلاحي مع ذكر نشأتها وتطورها، ثم ركزنا انتباهنا على الرواية الجزائرية الحديثة وما تضمنته من نشأة واتجاهات ثم ننتقل إلى الجانب التطبيقي المكون من فصلين حيث نجد في الفصل الأول المعنون بالصراع الطبقي وتناول ثلاثة محاور التي تكلمت عن مفهوم الصراع مع ذكر محركاته ودوافعه، كما تكلمنا عن سيميائية العنوان، ثم أعطينا ملخصا شاملا لكل أجزاء الرواية مع التعريف بصاحب الرواية عبد الحميد ابن هدوقة.

أما الفصل الثاني المتمثل في " **تجليات الصراع الطبقي داخل الرواية** " الذي خصصناه إلى تحليل الصراع مع ذكر أطرافه المتنازعة فيما بينها وكذلك تناولنا فيه أهم الأنواع التي وردت في الرواية مع معالجة حالة المجتمع وأنهيناه بنتيجة التي خلفها الصراع الطبقي.

أما الخاتمة فجاءت عبارة عن مجموعة من النتائج المتوصل إليها من خلال البحث.

وفيما يخص المشكلات والعوائق التي واجهتنا في إنجاز بحثنا هذا تتمثل أساسا في ضيق الوقت وكذلك بعد المكتبة من ناحيتنا، إضافة إلى تشتت الأفكار لأن هذا الموضوع قد تشبع بدراسات أكاديمية كثيرة مما أدى بنا إلى عدم توحيد المعلومات، المرتبطة به.

وفي دراستنا لهذا الموضوع اعتمدنا على بعض المراجع منها:

- ✓ الصادق قسومة: نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي.
- ✓ عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري.
- ✓ عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا وأنواعا، وقضايا وأعلاما.

وختاما ... نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذنا الفاضل **(محمد بوزواي)** الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث المتواضع وإحاطته بالعناية والاهتمام اللازمين، ونسأل الله سبحانه وتعالى السداد والتوفيق في عملنا.

الفصل الأول: ماهية الرواية العربية والجزائرية الحديثة

المبحث الأول: الرواية العربية

- تعريف الرواية: لغة واصطلاحا.

- نشأتها وتطورها.

المبحث الثاني: الرواية الجزائرية الحديثة

- نشأة الرواية الجزائرية الحديثة

- اتجاهات الرواية الجزائرية

المبحث الأول: ماهية الرواية العربية

1) مفهوم الرواية العربية:

إن الرواية العربية هي جنس أدبي ثبت جذره في الأدب بشكل عميق، حتى الآن، وهذا ما أدى إلى اختلاف الأنظار بين المؤرخين والأدباء.

كما أنها تعتبر أسلوب أدبي يغلب عليه الطابع النثري، كما أنها تتميز بسرد الأحداث وذلك لشد القارئ، كما أن الرواية لا تزال محتفظة بخصائصها وطابعها.

كما أنها تعبر عن خيال نثري طويل، كما أن الكاتب الانجليزي "**هنري جيمس**" عرفها << على أنها انطباع شخصي عن الحياة، وهذا الانطباع هو الذي يشكل قيمتها بالدرجة الأولى، وتتفاوت هذه القيمة على قدر انطباعات المبدع >>.[1]

فالرواية العربية لا تملك حتى الآن نظرية علمية معترف بها، فإن فن الرواية من الأشكال الأدبية الحديثة، فهي ديوان الحياة المعاصرة، لأنها تحمل العديد من سمات والخصائص عبر صفحاتها وفصولها، فهي قطعة متحركة أوحية من التاريخ والاقتصاد والاجتماع، لهذا << سميت الرواية " **أم الفنون**" لأنها من الممكن أن تستوعبها جميعا في جعبتها، وهذا لا يعني تسييدها على الأنواع الأدبية الأخرى وإنما يعني تحاورها معها >>.[2]

---

[1] ثابت ملكامي، **الرواية القصة القصيرة في الإمارات**، إصدارات المجمع الثقافي، د. ط. د . ت، ص9.

[2] أحمد فضل شيلوك، **الحياة في الرواية العربية والمترجمة**، لاسكندرية دار الوفاء، د ط، 2001، ص09.

ويقدم " سعيد ورقي " << مفهوما فنيا للرواية على أنها تشكيل للحياة في بناء عضوي لتقف روح الحياة ذاتها، ويعتمد هذا التشكيل على حد النامي الذي يشكل داخل إطار وجهات نظر الروائي من خلال الشخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه هذه الأحداث علة نحو يجسد في النهاية صراعا دراميا ذا الحياة داخلية متفاعلة >>.[1]

كما أن الرواية في منتصف القرن العشرين أصبحت أكثر انتشارا عكس الماضي التي كانت يعتبرونها وسيلة للتسلية وإشباعا للمخيلة، أما الآن أصبحت تقدم للأذهان وضعية الدراسات الاجتماعية وتقدم للنفوس الحساسة ألعاب التحليل النفسي المرهفة وذلك للانغماس في الحوادث اليومية، كما نقدم للإنسان، الذي يشعر بمصيره تساؤل دائما عن الوضع البشري أو انسانية العالم.

وهذا ما عرفها الفيلسوف الألماني "**غوته**" << الرواية ملحمة يتخذ فيها المؤلف حرية التصوير العالم عن طريقه، وكل ما في الأمر أن تعرف هل هو طريقة خاصة به، أما ما يبقى فيمضي من تلقاء نفسه >>.[2]

وقال عنها " **اميل زلا** ": << إن الرواية هي أي شيء تتشاؤه >>.[3]

---

[1] طه وادي، **الرواية السياسية**، دار النشر للجماعات العربية، ط01، د ت، ص56.

[2] ثابت ملكامي، **الرواية القصة القصيرة في الإمارات**، إصدارات المجمع الثقافي، د ط د. ت، ص29.

[3] المرجع نفسه.

في حين قال "**بيرس**" << إن التعريف الوجيز للرواية في أوسع المعاني غموضا منذ منشئها حتى أيامنا أن تكون حكاية أو تحتوي على أشخاص وعمل >>.[1]

وقد عرف الروائي والكاتب الجزائري " **واسيني الأعرج** " الرواية بقوله << الرواية جنس الحياة >>[2] وهذا يعني بقوله بأن الرواية جنس مفتوح على كل الموضوعات والاتجاهات والفئات والطبقات.

وفي الأخير ومن خلال التعاريف السابقة تبين لنا بأن الرواية هي نوع من أنواع السرد أو هي فن نثري يقوم على مجموعة من الأحداث والوقائع التي تنمو وتتطور، حيث أنها تقوم على مجموعة من الشخصيات في مكان وزمان حيث المكان يكون أكبر وأوسع من مكان القصة والزمان أطول من زمن القصة، كما أنها تكون مفتوحة على كل الأنواع الأدبية الأخرى.

[1] المرجع نفسه.

[2] كتاب عمان حرارات **ثقافية في الرواية والنقد والقصة الفكرة الفلسفة**، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، حوار مع (بوشوشة بن جمعة)، ص08.

2) تعريف الرواية لغة واصطلاحا:

أ) لغة:

لتحديد مفهوم الرواية في اللغة فنجده أنه لفظة دالة على التفكير أي نقل الأفكار واستبيانه، كما أنها أيضا تدل على نقل الماء وأخذه.

وهذا ما أكده الجوهري رويت الحديث والشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر وتقول: << أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها >>.[1]

كما جاء أيضا في لسان العرب عن " **ابن سيه** " << في معتل الياء روي من الماء بالكسر، ومن اللبن >>.[2]

ومن خلال هذين التعريفين نلاحظ أنهما يشتركان في بعض التراكيب، لأنهما يفيدان بعضهما من خلال الانتقال والجريان ... كما أنها لديها أهمية في حياة العربي يعني أن الماء كان هدفهم، فكانت رواية هي الوسيلة الأولى للحفظ ونقل المعلومات والأفكار والأخبار ...إلخ.

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، إنتاج المستقبل للنشر الالكتروني، بيروت، إصدار عام 1995، برمجة وتنظيم طراف خليل طراف مادة" **روي**" نقل عن طبعة، دار صادر بيروت، 1990، ص282- 281- 280.

[2] إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر أحمد، حسن الزيات، محمد علي النجار، **المعجم الوسيط**، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، ص384.

ب) اصطلاحا:

هي عبارة عن نص نثري طويل يسرد أحداث شخصيات سواء كانت واقعية أو خيالية فهي محور بين الذات والعالم، كما أنها تعتبر الخطاب الاجتماعي والسياسي، فهي جنس أدبي متغير الخصائص وهذا ما أدى إلى تناقض بعض الأدباء فإيجاد تعريف دقيق وذلك بسبب صعوبة مفهومها.

كما نرى أن أبسط تعريف للرواية هو على أنها: << فن نثري تخيلي طويل نسبيا، لقياس إلى فن القصة >>.[1]

وهناك من عرفها على أنها << هي رواية كلية وشاملة وموضوعية وذاتية، تستعمر معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكان التعايش فيه لأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جدا >>.[2]

أما في معجم المصطلحات الأدبية " **لفتحي إبراهيم** " فإنه قال: << الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد

[1] فتحي إبراهيم، **معجم المصطلحات الأدبية مؤسسة**، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1988، ص(60- 61)، نقلا عن صالح مفقودة، صورة المرآة في الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2001- 2002، ص 30.

[2] العربي عبد الله، **الإيديولوجيا العربية المعاصرة**، تر: محمد عثمان، دار الحقيقة، بيروت، 1970، ص31.

والرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية، نشأة مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعات الشخصية >>.[1]

إن الرواية هي تجربة فنية تحتوي على طابع من الخيال البشري كما أنها تتميز بالابداع، وهذا ما تقدمه إلى الكاتب للإبراز أفكاره في مراحل مختلفة يكشف فيها عن حياة مطالبه وغيرها فهي أكثر الفنون الأدبية ارتباط بالواقع وأشدها التصاقا بموضوعاته أو مشابهة له.

3) نشأة الرواية:

أ) عند الغرب:

لقد أخذ موضوع نشأة الرواية عند الغرب وجود تباين واختلاف بين الدارسين حول تاريخ نشأتها وظهورها، حيث يدرج بعض النقاد أن الرواية ظهرت في العصر الإغريقي وذلك من خلال الروايات اليونانية القديمة، حيث يتفق النقاد والأدباء من الإنجليز والفرنسيين على أن الرواية ظهرت في العقود الأولى من القرن التاسع عشر مع " **دون كبشوت** " **1605**"، وهناك من رأى أن الرواية ظهرت في القرن الثامن عشر مع السيادة البرجوازية، كما يذهب البعض أن رواية ظهرت ونشأت في فرنسا في القرن الثاني عشر وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين: << إن الرواية من حيث هي جنس حديث نشأت في الغرب وفي فرنسا على وجه

[1] العربي عبد الله، **الإيديولوجيا العربية المعاصرة**، تر: محمد عثمان، دار الحقيقة، بيروت، 1970، ص 60- 61.

الخصوص >>،[1] ومن أشهر أعلامها نجد إيميل زوالا، بلزاك ...، إذا فالرواية هي جنس أدبي عرفه الغرب ونشأ في المجتمع الغربي.

ب) عند العرب:

إن نشأة الرواية عند العرب واكب النهضة الحديثة، حيث لم يعرفه العرب إلا نتيجة الاحتكاك والتأثر بالثقافة الغربية، عرفه العرب في منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، فهو يعتبر في مستورد عن الغرب يقول أحد الباحثين: << الرواية الحديثة ليست سوى شكل استوردناه من الخارج في النصف الثاني من القرن التاسع عشر>>[2]، لكن هذا لا ينفي وجود أشكال روائية خاصة عند العرب لأن العرب قد عرفوا أشكال مثل: القصص والمقامات، حيث يذهب المؤرخون والنقاد أن رواية " **زينب لمحمد حسين هيكل** " هي أول رواية عربية **1914** تعد بمثابة نقلة نوعية في مسار الرواية العربية حيث يقول سيد البحراوي: << واعتبرت رواية " **زينب** " لهيكل أول رواية بالمعنى الفني الحديث >>.[3]

ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن الرواية العربية هي وليدة الاحتكاك والتأثر بالثقافات الغربية، ونتيجة عامل الترجمة والتعريب وصل إلينا هذا الجنس الأدبي والذي يعد من أهم الأجناس التي عرفها العرب حيث صب الكثير من الأدباء كتاباتهم فيها فهي بمثابة

[1] الصادق قسومة، **نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي**، ط1، دار الجنوب للنشر، تونس، 2004، ص84.

[2] حمدي السكوت، **الرواية العربية بيروجرافيا ومدخل نقدي**، المجلد الأول، ص29.

[3] سيد البحراوي، **الأنواع النثرية في الأدب المعاصر، أجيال وملامح**، مركز دراسات وبحوث المعوقين، د ط، د ت، ص09.

وعاء يضع فيه الأديب أفكاره وتطلعاته، ومن أهم أعلام الرواية العربية نجد طه حسين في رواية الأيام وتوفيق الحكيم في رواية يوميات نائب في الأرياف وجرجي زيدان الذي لقب بأن الرواية التاريخية.

المبحث الثاني: الرواية الجزائرية الحديثة

1) نشأة الرواية الجزائرية وتطوريها:

لقد كان نشوء الرواية الجزائرية متأخرا على عكس ظهورها في الشرق وهذا راجع للاستعمار الفرنسي وسيطرته على المجالات الاجتماعية والفكرية والسياسية وغيرها، فشكل هذا الاحتلال حاجزا أمام الإبداع الأدبي، حيث كانت معظم الروايات الجزائرية تتكلم عن الواقع المعاش الذي اتسم بالحرمان والجهل والمعاناة التي عرفها المجتمع الجزائري تحت وطئة المستعمر، ففي بداية الأمر ظهرت روايات لكنها لم ترتقي إلى مرحلة الكمال الفني الأدبي فمثلا نجد "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" فهي أول عمل روائي جزائري سنة **1949م** " **لمحمد ابن ابراهيم** " تميزت هذه الرواية بالضعف الفني حيث يقول في هذا "**عمر بن قينة** " << نجده يتحفظ في اعتبارها رواية، والسبب في ذلك يعود إلى ضعفها اللغوي كما ذكرنا آنفا، وعدم وجودها على الساحة الأدبية، وهذا راجع إلى مصادرة المستعمر على أملاك المؤلف >>[1]، وهذا يعني أن الاستعمار الفرنسي قد كان عائقا أمام الأدباء وتعجيزهم على الكتابة والتأليف، كما أن دخول الاحتلال الفرنسي جعل اللغة العربية تنسى، فنلمس الكثير من الأدباء أنتجوا رواياتهم باللغة الفرنسية << أن الثقافة الفرنسية خلقت كتابة بارزين في الجزائر، وأن الاستعمار لم يكن علة وأن ما زرعه قد أثمر هذه النماذج الأدبية

[1] عمر بن قينة، **في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ط2، ص197.

الجيدة شعرا ونثرا، كما أنهم احتفظوا بكتابه وقدموا لهم الجوائز طالما يعبرون باللغة الفرنسية >>[1]، فنجد الكثير من الأدباء يعبرون عن أحوالهم وأحوال مجتمعهم باللغة الفرنسية، فكانت الرواية بمثابة وعاء يصب فيه الأديب عن مكبوتاته التي عاشها ومن أهم الأدباء الذين تأثروا وكتبوا باللغة الفرنسية نجد محمد ديب الذي اشتهر بثلاثيته **(الحريق، الدار الكبيرة– الغول)** وكذلك كاتب ياسين في رواية **نجمة** ومولود فرعون في رواية **ابن الفقير** التي كتبت سنة **1950** وتعد أول عمل روائي مكتوب باللغة الفرنسية وهي بمثابة سيرة ذاتية تكلم فيها الكاتب عن معاناته وحرمانه والظروف الصعبة التي مر بها وعاشها في طفولته فالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية هي مرآة عاكسة لقضايا الشعب والتحدث عن أحواله، كما أنها تعتبر محفز يزرع الحماس في الشعب الجزائري حيث كانت تدعوا الجزائريين رفض الاستعمار ومحاربته بشتى الطرق.

أما بالنسبة للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية نجدها قد برزت في فترة السبعينات وهذا ما اتفق عليه معظم النقاد << أما الرواية المكتوبة باللغة العربية فيشير أغلب الدارسين والنقاد في الجزائر إلى أنها من وليدة السبعينات >>[2] وتأخر ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية راجع لعدة أسباب منها قلة النماذج الروائية التي يمكن تقليدها وكذلك

[1] عبد الله ركيبي، **تطور النثر الجزائري الحديث**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1803– 1974، د ط، ص235– 236.

[2] أحمد دورغان، **في الأدب الجزائري والحديث دراسة**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق– سوريا، 1996، ص35.

ضعف الطباعة والنشر حيث أرجع عبد الله الركيبي تأخرها: << إن تأخر الرواية العربية في الجزائر حتى مطلع السبعينيات إلى صعوبة الفن الروائي الذي يطلب منا ممارسة الصبر وطول التأمل، يضاف إلى هذا انعدام في النماذج الروائية العربية التي يمكن النسيج على منوالها >>.[1]

كما أن للمعاناة التي شهدها المجتمع الجزائري على جميع المجالات أدى إلى ركاكة وتأخر الرواية العربية خاصة وفرض المستعمر ثقافته ولغته الأجنبية على المجتمع الجزائري مما خلف هذا التأثر بالثقافة واللغة الفرنسية والابتعاد عن اللغة العربية لأن اللغة الفرنسية فرضت على الأدباء الجزائريين وعلى الساحة الأدبية.

وتعتبر مرحلة السبعينات هي الفترة الحقيقية التي عرف فيها النص الروائي نهوضا، حيث تميزت هذه الفترة ببروز العديد من الأعمال الأدبية المكتوبة باللغة العربية منها رواية اللاز لطاهر وطار، ما تذره الرياح لمحمد عرعار وكذلك رواية ريح الجنوب لعبد الحميد ابن هدوقة، حيث ظهرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية بعد الاستقلال معبرة بذلك عن ما خلفه الاستعمار الفرنسي، وفي هذه المرحلة شهدت الرواية الجزائرية قفزة في التطور على الساحة الأدبية كونها عالجت القضايا الاجتماعية الراهنة يقول " **عبد الله الركيبي**" في هذا

[1] محمد البصير، **الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة 1970- 1982**، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1986، ص33- 34.

السياق: << ما الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع، رحابة واسعة الشخصيات تختلف اتجاهاتها ومشاريعها وتتفرع تجاربها وتتصارع أهواؤها ومواقفها >>.[1]

نستنتج مما سبق أن الرواية الجزائرية وصلت متأخرة على عكس نظيرتها في الشرق، وجاءت معظم كتاباتها باللغة الفرنسية بسبب الاستعمار الذي طمس الثقافة واللغة الجزائرية وفرض هيمنته ولغته، لكن فيما بعد ترجمت هذه الروايات إلى العربية وظهرت روايات أخرى مكتوبة باللغة العربية بعد مرحلة الاستقلال.

2) اتجاهات الرواية العربية الجزائرية:

أ) الاتجاه الإصلاحي:

يقوم هذا الاتجاه على الفكر الإنساني إضافة إلى الانتقال إلى المواقع الأكثر تقدما، << ولقد تلازم هذا الفكر مع الظروف التاريخية الفكرة التي تكونت فيها الوحدة الوطنية كالثروات الوطنية وحتى فترات الثورة الديموقراطية، حيث ساء الوضع الاجتماعي نتيجة ازدراء الوضع الاقتصادي وقد جاء هذا الفكر من أجل إصلاحها >>.[2]

مع أنه قام بالمحافظة على الأوضاع والأجهزة الاجتماعية القديمة بالرغم من تجاوزها.

[1] عبد الله الركيبي، **تطور النثر الجزائري الحديث**، ص200.

[2] واسيني الأعرج، **اتجاهات الرواية العربية في الجزائر – البحث في أصول التاريخية الجمالية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986**، ص118.

ويحاول هذا الاتجاه على<< أن يصلح بين البين مقدما بذلك دروس في العوظ والإرشاد حاثا المسلمين على الرجوع إلى الإيمان الأصح الكف عن تعاطي المحرمات، والتي هي الأساس الأول في ما آل إليه المسلمين من ركود وتخلف >>.[1]

وهنا استعملوا الإصلاحيون باعتمادهم على الدين كوسيلة للتعبير على الإصلاح والنهوض بعيدا عن الأسباب الاجتماعية وحتى الاقتصادية واللذان يعتبران السبب الأول في تفاقم المشاكل.

كما ساهمت أيضا جمعية علماء المسلمين بنهوض بهذا الاتجاه حيث جمعت كل الانتاجات الأدبية.

حيث تقوم الروايات على الشكل الإبداعي ضمن هذا الاتجاه وهي << ليست روايات بالمعنى الكامل للكلمة فليس من بينهما عمل واحد اكتملت له عناصر الوحدة الفنية أو ارتسمت فيه الشخصيات والأحداث رسما دقيقا ناضجا >>.[2]

فهنا يقصد الكاتب عن المشاكل التي واجهتها الرواية العربية الجزائرية في بدايتها ويعتبر هذا الاتجاه هو مؤسس الرواية المكتوبة بالعربية مثل الطالب المنكرب " **لعبد المجيد الشافعي**" ورواية " **صوت الغرام** " لمحمد منيع ...إلخ.

---

[1] واسيني الأعرج، **اتجاهات الرواية العربية في الجزائر – البحث في أصول التاريخية الجمالية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986**، ص118.

[2] المرجع نفسه، ص129.

ب/ الاتجاه الاشتراكي:

الاتجاه الاشتراكي يكون وليد لتطور الظروف الإنسانية من تطورات إيجابية أو سلبية يغني أن يكون<< كالنتاج الشرعي للتاريخ البشري في تطوره وبكل ما يحمله هذا التطور من تناقضات >>.[1]

كما أطلق عليه أيضا بمصطلح **(الفن البيروليتاري)**.[2]

فهذا المصطلح راجع لارتكازه أساسا على نضال الطبقة العاملة، << وضمن الخريطة الثقافية في الجزائر يوصلنا هذا الاتجاه الواقعي الاشتراكي إلى مؤهل تاريخي لاستقطاب كتابات شابة كثيرة >>.[3]

فكان هذا الاتجاه محل اهتمام الكثير من الأدباء وهذا راجع لتزامنه مع الظروف وتطورات الحاصلة آنذاك.

كما نذكر بعض الأعمال التي وضعت تحت الاتجاه الاشتراكي نذكر أعمال "**الطاهر وطار**" بحيث << بلور المفاهيم وعززها على صعيد الرواية >>[1] حيث وظف مواضيع اشتراكية إيديولوجية تساهم في الثورة على النظام الكادح بطريقة فنية من بينها رواية "**اللاز**".

---

[1] واسيني الأعرج، لطاهر وطار، **تجربة الكتابة الواقعية الرواية نموذجا– دراسة نقدية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص9.

[2] المرجع نفسه، ص10.

[3] واسيني الأعرج، **اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، في الجزائر – البحث في أصول التاريخية الجمالية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986**ص493.

ج/ الاتجاه النقدي:

تعتبر الرواية الجزائرية على أنها ذات تعبير فرنسي مما أدت إلى إخلاق توازن مع الأوضاع الحاصلة آنذاك << وهذا واضح عند العديد من الكتاب حتى اندلاع الثورة وآخرون أكملوا المسيرة بعد الاستقلال " **كمحمد ديب** " و" **آسيا جبار**" و"**نور الدين بوجدرة** " ....إلخ >>.[2]

كما أنه يوجد العديد من الكتاب قد قاموا باحتضان هذا الاتجاه كما يتضح هذا في الرواية الفرنسية بالأساس، كما أن الكتاب أبناء مجتمع واحد << فقد توافقت نظرتهم له إلى أبعد الحدود بحيث كانت كل الأعمال تصب في فكرة واحدة ما جعلها تقوى وتتعزز >>.[3]

ومن الواضح أن الأوضاع والظروف المعاشية كانت تفرض وحدة الرأي مما أدى إلى الابتعاد عن تلك الحقبة من خلال أعمالهم التي كانت تقوم على فكرة ورأي واحد، كما أن الثورة التحريرية كانت موجودة من خلال أعمالهم الأدبية خاصة في تلك الفترة على أنها << هاجسا أساسيا يحرك العلمية الكتابية أو هي تتحرك فيه >>.[4]

---

[1] واسيني الأعرج لطاهر وطار، **تجربة الكتابة الواقعية**، ص25.

[2] واسيني الأعرج، **النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية**، منشورات اتحاد العرب دمشق، سوريا، 1985، ص28.

[3] المرجع نفسه، ص35.

[4] مخلوف عامر، **الرواية والتحولات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية**، دمشق، 2000، ص14.

كما أن الثورة الجزائرية تركت بصمة في أنفاس الكتاب الجزائريين مما أدى إلى إبراز اتجاهاتهم وأعمارهم الأدبية.

د/ الاتجاه الرومانتيكي:

لقد تعددت مفاهيم هذا المصطلح منذ ظهوره، فقد كان يعتبر أنه كان يهتم بالمناظر والأشخاص أكثر من الأحداث.

فهو << يدل على الإنسان الحاكم ذي المزاج الشعري المنطوي على نفسه >>.[1]

كما أنه يعتمد على العواطف والأحاسيس ويدخلها في الإبداع الأدبي الذي ينتج عملا ممزوجا بإحساس الفرد.

<< وعالج الوعي الرومانتيكي العديد من القضايا الجوهرية >>،[2] كما عالج أيضا الأحاسيس النابعة من الداخل << وهذا أدخلهم في دائرة الخيال الواسع، ما أبعدهم عن الحقيقة المرة والإحساس الصادق ومي بهم وراء الأحلام وكل رغبة ينتمون حدوثها >>.[3]

يعني أنه سقط في أوهام وأحلام مما أدى به إلى سير بخطى عكسية حيث بدأ يتطور ويظهر في ظل الواقع الاستعماري للجزائر.

---

[1] واسيني الأعرج، **اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، في الجزائر – البحث في أصول التاريخية الجمالية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر**، 1986،ص202.

[2] المرجع نفسه، ص207.

[3] المرجع نفسه، ص208.

"ولكن مع حلول السبعينات من هذا القرن اتخذ هذا التيار شكلا آخرا، ولا يختلف في الجوهر عن سابقه، فهناك علاقات انتاجية جديدة وتغيرات جذرية وانقلابات جذرية حدثت على صعيد الواقع".[1]

وفي فترة السبعينات أخذ هذا الاتجاه طريق آخر، كما يرجع هذا إلى الانقلابات الاجتماعية وتغيرات جذرية في الواقع في تلك الفترة، ومن النماذج التي تنطوي تحته نجد رواية "**محمد عرعار**" "ما لا تذروه الرياح" و"نهاية الأمس" لعبد الحميد بن هدوقة ...إلخ.

[1] واسيني الأعرج، **اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، في الجزائر – البحث في أصول التاريخية الجمالية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر**، 1986، ص228.

الفصل الثاني: تجليات الصراع الطبقي

الجانب التطبيقي:

أ/ مفهوم الصراع.

ب/ أسباب الصراع.

ج/ سيمائية عنوان الرواية.

المبحث الثاني: رواية ريح الجنوب

أ/ تعريف بالكاتب وأهم أعماله.

ب/ تلخيص الرواية.

الفصل الثاني: تجليات الصراع في رواية ريح الجنوب

المبحث الأول: أطراف الصراع داخل الرواية

أ/ تجديد أطراف الصراع.

ب/ أنواع الصراع.

ج/ المجتمع داخل الرواية.

المبحث الثاني: تحليل الصراع

أ/ الصراع داخل الرواية.

ب/ ما آل الصراع.

1/ الصراع الطبقي:

تستند نظرية الصراع الاجتماعي على فكرة محورية وهي أن الصراع هو عنصر أساسي في كافة التنظيمات الاجتماعية، حيث أن الصراع هو محور النظرية السياسية والاقتصادية للمادية الجدلية المعروفة بالماركسية.

أ/ مفهوم الصراع:

الصراع في الأصل صراع بين شخصين يحاول كل منهما أن يتغلب على الآخر بقوته المادية كالصراع بين الأبطال الرياضيين أو الصراع بين الدول في الحرب، و"يطلق الصراع مجازا على النزاع بين قوتين معنويين تحاول كل منهما أن تحل محل الأخرى كالصراع بين رغبتين أو مبدأين، أو وسيلتين أو هدفين أو الصراع بين القوانين أو الصراع بين الحب والواجب أو الصراع بين الشعور واللاشعور في ظاهرة الكبت".[1]

يعتبر الصراع بين الطبقات الاجتماعية أساسي في الفلسفة السياسية الماركسية التي تسعى لمراعاة القضايا التاريخية والتوترات الاقتصادية حيث أنه لم يكن تحليل المجتمع بتعابير الطبقات الاجتماعية من اختراع ماركس بل هناك عدد من الباحثين "**البرجوازيين**" مثل آدم سميث كانوا قد قبلوا قبله بأن المجتمع مقسوم إلى طبقات تحددها مواقع اقتصادية وكيانات قانونية ومداخيل ومواقع سلطة مختلفة ولها مصالح متباعدة، حيث أن كارل ماركس"

[1] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية**، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص725.

يعتقد أن الصراع الطبقي هو محرك التاريخ وينقل المجتمع من حالة اجتماعية بنيوية إلى أخرى عبر عملية التغير الكلية التي هي نتيجة حتمية لهذا الصراع."[1]

الصراع الطبقي وأهم رواده:

لقد شغل موضوع الصراع الطبقي أو المعروف بالصراع الاجتماعي حيزا كبيرا في مجال البحث والنقاش بين المفكرين والمذاهب الفكرية قديما وحديثا فقد تعددت التفسيرات حول طبيعته، إذ أن هذا الأخير استحوذ على مساحة واسعة من المجتمعات العربية، فلقد اشتد النزاع والصراع في أغلب مناطق العالم، فعلى السلطة أو أمور أخرى أن تنزاح إلى مرجع آخر، فالإنسان بدوره يسعى إلى الغوص في الأعماق قصد تحقيق طموحه وملذاته.

إذا تحدثنا عن الصراع الطبقي فنحن نتحدث عن الصراع الإجتماعي بمعنى أن لهما مدلول واحد، فكلاهما يعبر عن وضع وحالة المجتمعات الإنسانية، إذ لا يكاد يخلو أي مجتمع اليوم أو فيما مضى من وجود صراع بداخله، مهما كان نوع وطبيعة ذلك وحجم الصراع، فالصراع أصبح صفة ملازمة للحياة الإجتماعية والسياسية والإقتصادية، وهذا "الاخير يشير إلى العملية الإجتماعية التي تنشأ بين طرفين يوجد بينهما تعارض في المصالح والأهداف، يسعى

[1] فيليب كبان جان فرانسوا دورتيه، **علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات**، ص38.

كل منهم لتحقيق مصالحه وأهدافه مستخدما كافة الوسائل والأساليب سواء أكانت مشروعة أو غير مشروعة أو يعترف بها أحد الأطراف أو عدمه.[1]

نشير إلى أن الصراع الطبقي يتأثر بمجموعة من العوامل السياسية والإقتصادية والتطورات كما يؤثر فيها، فالحقيقة أن الصراع لم ينشأ من فراغ، وإنما نتيجة تضارب المصالح فكل منهم يسعى وراء طموحه بجميع الوسائل ولا يستند على التفكير الأخلاقي لحل النزاع فهو لا يأبى التخلي عن حقوقه ومصالحه ويسعى جاهدا للحصول عليها.

فقد يعبر الصراع أحيانا عن خلاف حول المبادئ المتعلقة بالتنظيم الإجتماعي وحول منظومة القيم التي يستند إليها ذلك التنظيم، فهو يعيد النظر في ذلك النظام الإجتماعي الذي يعارضه تنظيم من طراز مختلف تماما، وقد يعارض الصراع المحدود أحيانا بين مصالح طبقتين تسعى كل منهما إلى إحراز مكاسب أوسع ضمن إطار البنية الإجتماعية القائمة التي لا تطرح مبدئيا أمر تغييرها.

فقد أتاح ظهور التنظيمات الطبقية والأحزاب والنقابات التي أمنت قواعدها من طبقة اجتماعية معنية الصراعات لأنها منحت في الوقت ذاته تلك الطبقة إمكانيات التعبير وأدوات العمل، وعلى العكس من ذلك تناقضت الصراعات الطبقية في الحدود التي زادت بها قابلية

[1] زيات فيصل، مختار ديدوش، **نظرية الصراع من منطق كارل ماركس إلى منطق رالف داهر ندوف**، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، مجلد 02، عدد 1 مارس 2019، ص 382.

التحرك الإجتماعي أي في الحدود التي خفت بها الإنقسامات الطبقية، ومن المعقول أن الصراعات تتضاءل حدة كلما كانت قابلية التحرك الإجتماعي أكبر أو بصورة أدق، ينمو اعتقاد الجمهور بوجود احتمالات للصعود الإجتماعي، "وعلى الصعيد نفسه تسهم ثقة الناس في تكافئ الفرص، وفي إقلال أهمية الصراعات الطبقية وذلك في بلاد مختلفة كالولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي."[1]

ففي كثير من البلدان يبدو التركيز على القومية في الحقيقة بمثابة نقل الصراع الطبقي من الصعيد الداخلي إلى الصعيد الدولي، ومن العداء بين الأفراد والأسر الفقيرة والغنية إلى العداء بين بلدان فقيرة وأخرى غنية، ومن التعارض بين طبقات الأفراد أو الأسر إلى التعارض بين البلاد والأمم، "ولا تختلف تلك الصراعات التي تستوحي من مشاعر واحدة، عن بعضها البعض اختلافا أساسيا".[2]

لقد أثار مفهوم الطبقات الاجتماعية جدلا واسعا بين الدارسين والباحثين لعلم الاجتماع، حيث طرح كارل ماركس في كتابه بعنوان رأس المال سؤالا جوهريا ما الذي يكون الطبقة والطبقة بالنسبة لماركس هي جماعة من الناس تتماثل في علاقتها بوسائل الإنتاج، أي الطرق التي يكسبون بها رزقهم، فقبل قيام الصناعة الحديثة كانت وسيلة تتمثل أساسا في

[1] بيار لاروك، **الطبقات الإجتماعية**، ترجمة جوزاف عبود كبد، ط 1، بيروت، 1973، ص 48.

[2] بيار لاروك، نفس المرجع، ص49.

الأرض والمعدات المستخدمة للعناية بالمحاصيل، ويرى ماركس أن العلاقة بين الطبقات في جوهرها استغلالية وتتمثل في انتقال المنتجات بصورة مباشرة من الفلاحين إلى الأرستقراطيين، واستمر الاستغلال في المجتمعات الرأسمالية الحديثة رغم أن أصوله لم تعد واضحة مثلما كانت في الماضي.

تناول ماركس في هذا المجال حيثيات الطبقة واقترانها بالأشخاص في عملية تنظيم الإنتاج، وهو بدوره يهدئ الأوضاع لوجود الطبقة الاجتماعية، ونظرا للصراع الطبقي الذي كان يلتمسه ماركس في مجتمعه الذي كان يطفو فوق عقولهم، فقد كان ماركس وانجلز يوضحان "الصراع الطبقي من خلال تطور البرجوازية، ويوضحان كذلك من خلال تطور البروليتاريا، فقد محاولات ارتباط العمال المبكرة في شكل اتحادات عمالية تدافع عن المصالح المشتركة بينهم".[1]

نظرية كارل ماركس للصراع الطبقي:

اختلفت الآراء ووجهات النظر حول طبيعة الصراع الطبقي إذ تعتبر نظرية ماركس حول الصراع من بين أكثر النظريات التي حظيت لاهتمام كبير من قبل المفكرين والعلماء، نظرا للتفسيرات والتحليلات العلمية التي قدمتها حول ظاهرة الصراع والتناقض الحاصل داخل

[1] بيار لاروك، نفس المرجع، ص51.

المجتمع الرأس المالي نتيجة "التعارض في المصالح والأهداف بين الطبقة العمالية والطبقة البرجوازية، فكان التحول والانتقال من صراع الأفكار إلى صراع الطبقات الاجتماعية".[1]

تجسد الصراع عند ماركس في المقارنة بين الطبقات الراقية من رجال أعمال وسياسيين الذين لهم مكانة في المجتمع وبين الطبقة العاملة العادية التي تمثل عامة الشعب، لقد تحدث ماركس كثيرا عن النظرية الصراعية إذ يرى أن المجتمع يتكون من طبقات تسودها اللامساواة والتفاوت في أصولها واستغلالها للموارد ويؤدي هذا التفاوت والإجحاف المستمر إلى تجذر تقسيم المصالح وترسيخها بحيث تصبحة جزءا لا يتجزأ من النسق العام، لقد تعددت المصالح في ظل ترسيخ مبادئ الصراع الذي يحدد ذلك التغير المجتمعي.

يرى "ماركس" أن الرأسمالية تشكل بطبيعتها نظاما طبقيا تتميز فيه العلاقات الطبقية بالصراع، رغم أن الرأسمالية والعمال يعتمد كل منهما على الآخر، لأن الرأسماليين يحتاجون إلى قوة العمل والعمال يحتاجون إلى الأجور، فإن هذه المعادلة تعاني خللا فادحا، فالعلاقات الإجتماعية الطبقية في هذه الحالة تتميز بالإستغلال، لأن العمال لا يتمتعون بأي قدر من السيطرة على عملهم في الوقت الذي يقوم فيه أرباب العمل بجني الربح عن طريق تملكهم، باعتبار الرأسمالية هي السلطة الحاكمة فهي تقوم بفرض هيمنتها على حصيلة العمل "الطبقة العاملة وهذا الذي يحيل إلى إبراز الفرق الطبقي بين هاتين الفصيلتين. ويقول ماركس في

[1] زيات، فيصل مختار ديدوش، **نظرية الصراع من منطق كارل ماركس إلى منطق رالف داهر ندوف**، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، المرجع السابق، ص285.

موضع آخر أن التاريخ البشري برمته حتى الآن هو تاريخ الصراعات بين الطبقات، بمعنى أن الكائن البشري بوجه خاص مرهون بتتبع النظام السائد رغم أنه لا يخلو من التمييز الطبقي.

ب/ أسباب الصراع الطبقي:

إن تاريخ المجتمعات القائمة حتى الآن هو تاريخ الصراعات الطبقية التي شهدتها كل أنحاء العالم، ويتجسد هذا الصراع نتيجة لتصادم وتعارض في المصالح والمواقف التي تخدم مصالح كل طرف من الأطراف المتنازعة والمتضاربة في رواية "ريح الجنوب"سعى "ابن هدوقة "إلى تصوير واقع الصراع متكلما عن أهم الأسباب والحركات التي قادت إليه.

❖ **الأسباب الاقتصادية:**

يعتبر الاقتصاد من أهم ميادين المواجهة هو نظام تتنافس عليه الجماعات والأفراد، بحيث يكون أطرافه على علم بوجود اختلاف في المواقف والرغبات ويعتبر الحافز والمشكلة التي تزيد من الصراع بين مختلف الطبقات.

وفي هذه الرواية عرض "ابن هدوقة" الصراع الاقتصادي الإيديولوجي والذي كان من أهم أسباب الصراع بين أفراد المجتمع في تلك القرية، فهو سبب في تفكيك وتقسيم المجتمع إلى طبقتين متضادتين متعاكستين تمام في المصالح والنظام، فتكلم" ابن هدوقة "عن سبب الصراع فنجد صراع بين طبقة اقطاعية وهي التي تمثل ملاك كبار الفلاحين الذين يملكون

أكبر الأراضي، فهي الطبقة المهيمنة والمسيطرة على الطبقة الكادحة المتمثلة في العمال والفقراء والمحرومين فهي طبقة تسير وفقا للنظام الرأسمالي والذي يهدف إلى تحقيق الملكية الفردية وهذه الطبقة التي تجسدت داخل المجتمع والذي عالجها الروائي نجد شخصية ابن القاضي التي مثلها بامتياز، كونه يعد من كبار ملاك الأراضي في القرية وهذا ما يؤكده النص الروائي الذي يصف أن ابن القاضي اقطاعيا دون منازع: "**وكان اقطاعيا إلى حد ما لامتلاكه نصف ما يملك العرش**".[1]

هذا الرجل الذي يقف ضد القوانين التي تضعها الدولة وأولهم البلدية التي فرضت قانون الاصلاح الزراعي خوفا من أن تمس ممتلكاته الخاصة وأول ما يعارض ويصارع هذا الرجل الاقطاعي المتسلط ويدخل مع في خصام خفي نجد مالك وهو شيخ بلدية والممثل الأول للسلطة، يدخل في مواجهة مع ابن القاضي كونه يدعو إلى المساواة ومحايدة الفوارق الطبقية التي كانت متضاربة من أجل ملكية الأرض، فهو شاب تهمه شؤون القرية ومصالحها يشتغل جاهدا على توحيد المجتمع وذلك من خلال قانون الإصلاح الزراعي الهادف من تأميم أراضي الفلاحين الكبار وتوزيعها على المحرومين وحتى تصبح الأرض ملكية اشتراكية لوسائل الإنتاج وهي نتاج النظرية الماركسية التي اهتمت بأمور الطبقات الاجتماعية، من خلال هذه الرواية دائما نجد مالكا نقيضا و مخالفا للرأسمالية التي يمثلها

[1] **ريح الجنوب**، ص265.

عابد بن القاضي، فمالك يتخاصم مع النظام الرأسمالي حيث قضى على حقوق الطبقة الكادحة ويرى أن الإصلاح الزراعي هو حلا مميز لمواجهة الطبقة الاقطاعية: "**الإصلاح الزراعي هو السبيل الوحيد**"[1] فهو يدافع عن الطبقة العاملة الذي نفى الاقطاعي ابن القاضي حقوقها ومصالحها.

كما زادت فكرة أن الأغنياء هم أغنياء لأنهم يشتغلون والفقراء لأنهم كسالى ولكن الفقراء لأنهم محرومين ولأنهم مجرد عبيد في طبقة اقطاعية تملك الثراء والغناء: <<شأن كل الفلاحين الكبار، فهم يعتقدون أنه لولاهم لما بقيت الأرض صالحة للفلاحة لأن الناس لا يحبون العمل، والأرض لا تليق لمن لا يحب العمل ... بيد أن جدلهم هذا لا يخفي من يدرك الحقيقة لأن الأرض في الواقع ليسوا هم الذين يخدمونها، إنهم مسيرون ليس إلا والتسير لا يخدم مصلحة غيرهم وإنما مصلحتهم وحدها>>.[2]

ينطبق هذا على ابن القاضي الذي يبعد حقوق المحرومين بحجة أنهم لا يحبون العمل لأن الأرض مشغله الدائم، وقضية الأرض جعلته يتنافى مع كل نظام اقتصادي يمسها.

أما مالكا دائما يكون نضيرا لموقف ابن القاضي الذي ينفي حقوق المستضعفين المحرومين، مالك الذي يرى أن المساواة غير موجودة بوجود رجل اقطاعي يفكر إلا في نفسه

[1] **ريح الجنوب**، ص270.

[2] المرجع نفسه، ص266.

يقول مالك:<< إن لم تستطع الحياة أن تسوى بين حظوظ الناس فالموت بالأقل لا يسمح بامتياز أحد على أحد، وفي ذلك سلوى للذين عاشوا محرومين كالعجوز رحمة ...>>[1] يشير مالك إلى مغزى معين وهو أن العدل والمساواة لا يتماشو في هذه الأرض لأن التقسيم في الأرض جعل لكل سكان هذه القرية محرومين وضرب له مثال على ذلك والتي كانت العجوز رحمة.

ودائما قضية الأرض والنظام الاقتصادي الذي فرضته البلدية تجد مواجهة بين مالك وابن القاضي، لأن ابن القاضي في كل أجزاء الرواية نجده ينفي فكرة توزيع الأراضي وخاصة أرضه يقول في هذا مخاطبا مالك: <<لماذا تريد مني أن أوزع على أناس يقضون آيامهم في الثرثرة وبالمقاهي ولعب الميسر، أوزع عليهم أرضا أبقاها عرق جبيني أرضا وشربت من أجلها كل مر؟ أوزع أرضي هكذا بكل بساطة>>.[2]

فالأرض هي مشغله الدائم وقضية حياته مرتبطة بها، كما أنه هو والاشتراكية أعداء إلى أبعد الحدود، كون هذه الاشتراكية لا تخدم مصالحه و تضر مكانته لأنه لا يصبح من الطبقة العليا ولا صاحب الهيبة التي يشغف من أجلها ولا يتفاني في ترك الفرص والإطاحة بقوانين الدولة من أجل الحفاظ على أرضه وملكيته الفردية، بينما طبقة منافية لهذا الوضع طبقة تهدف إلى جعل المجتمع لا طبقي مجتمع له الحق في الملكية الجماعية والأرض ملكا

[1] **المرجع نفسه**، ص211.

[2] الريح الجنوب، ص213.

للجميع والاشتراكية تخدم مصلحة الغير وهذا ما اتبعه مالك في مواجهة ابن القاضي، المالك الأكبر للأراضي الفلاحية.

إن الأنظمة الاقتصادية دون شك هي منشأ ومحرك رئيسي للصراع الطبقي، كونها تؤدي إلى انقسام المجتمع إلى طبقتين متعاكستين تماما، وهذا ما بثه ابن هدوقة في نصه الروائي حيث تكلم عن الصراع القائم بين طبقة اقطاعية المسيطرة وطبقة كادحة محرومة ليكون هناك طبقة تدعو إلى المساواة وتحقيق العدالة وهي الاشتراكية التي تهتم بواقع الصراع الطبقي وتفرض نفسها ، فالأسباب الاقتصادية هي من أسباب الصراع والخصام بين الطبقات في هذه الرواية، كما أن الصراع الذي تضمنته الواقعة الاشتراكية والرأسمالية، سببه الأرض التي كانت محل نزاع بين الطبقات.

❖ **الأسباب الاجتماعية:**

إن الصراع هو حالة حتمية شهدتها جميع المجتمعات في كل الأزمنة و العصور، بسبب اختلاف الأنماط وتصادم العلاقات والتي تؤدي إلى صراع ونزاع بين مختلف الطبقات الاجتماعية.

ومن خلال هذه الرواية قد صور "عبد الحميد بن هدوقة" أهم الأسباب الاجتماعية التي كانت منشأ في الصراع الطبقي في ذلك المجتمع ،إن التنافس بين الجماعات والأفراد داخل المجتمع من أجل قضية الأرض التي كانت مصدر وبؤرة الصراع، فبسببها اختلفت

المصالح والرغبات حيث كل شخص يختار المصلحة من الزاوية التي تلبي رغبته كما نجد صلة الفرد بمجتمعه والفتنة التي يحدثها داخل المجتمع، ففي رواية ريح الجنوب نجد دائما شخصية ابن القاضي الذي يربط نفسه بالزاوية التي تخدم مصلحته وينفي حقوق الغير، فهو دائما يتميز بالاقطاعية والمصلحية مما يؤدي إلى خراب وتفكك المجتمع سواء قديما أو حاضرا: << لم يعلم أحد بأن ابن القاضي هو الذي كان سببا في خراب القرية ما عدا مالكا>>[1] فهو شخصية اقطاعية لا تريد مصلحة الغير فبسبب اقطاعيته انقسم المجتمع إلى طبقات متفارقة متنافسة قائمة على اختلاف المصالح والرؤية التي توافق رغبة كل طبقة.

بما أنه صاحب ثراء ومال وميسور الحال فهو ينفي ويحتقر الطبقة العاملة، تلك الطبقة التي تعيش حالة من الفقر والحرمان واللاشية حقوقها وخير من يمثل هذه الطبقة هو رابح راعي الغنم، ذلك الشاب الفقير الذي يقضي حياته في رعي الغنم، فيحتقره ابن القاضي لكونه راعي ليس له كلمة يقول رابح محدثا نفسه: << حتى الراعي صار صاحب كلمة >>.[2]

فسلطته وهيمنته جعلته يحتقر كل العمال الذين لا يشتركون معه في خدمة الأرض التي يملك معظمها، وهنا وجد تعارض وصراع وتخاصم ضد موقفه والذي جعل مالك يدخل معه في مواجهة دفاعا عن الطبقة المحرومة التي تطالب بالعدالة والثورة الاشتراكية، يقول ابن القاضي نافيا أراء المحرومين الذين يطلبون تحقيق المساواة: <<انهم لا يحبون العمل ولا

[1] عبد الحميد ابن هدوقة، **ريح الجنوب**، دار القصبة للنشر، حي سعيد حمدين، الجزائر، د ط، 2012، ص64.

[2] المرجع نفسه، 230.

من يعمل، فسدت طبائع الناس، وفسد حتى كلامهم ... صاروا يشتدقون بكلمات لست أدري من أي مكان أتو بها، الحزب، النضال، العدالة الاجتماعية، الاشتراكية، الثورية ...>>.[1]

هو يقف ضد الاشتراكية التي طالب بها مالك كونه كلف من طرف الدولة لأن هذه الاشتراكية لا تخدم مصلحته وتمس ملكيته التي هي الأرض قضية صراع بين الطبقات، حيث تعد الأسباب المادية ميدان الصراع الطبقي.

وفي هذه الرواية دائما تتحدث عن مقارنة بين الفقراء والأغنياء وخير ما ذكره رابح عندما أنعتته نفيسة تلك الفتاة المتحضرة التي تعيش في ثراء بسبب غناء والدها يقول رابح في هذا الصدد: << وثراء والدها أعطى لها مناعة تجعلها بعيدة المنال في أعين الناس، وأبعد بعدا في عيني رابح، صحيح عقله ضيق ولكن ذلك الضيق يتسع لإدراك الفارق الطبقي بينه وبينها، إنما الشيء الذي لا يتسع عقله لفهمه هو ضحكها له ثم طردها له في النهاية مع شتمه بأمر ما سمعت أذناه "أخرج أيها الراعي القذر" ! ولعل أمر شتمه هو ما يصور وضعية اجتماعية بمثابة صفة ملازمة للرجل، أو ما يحدث عن عيب حقيقي لا وسيلة للتخلص منه تلك هي المرارة المرة التي تغض بها مشاعر رابح >> .[2]

يرى رابح أن الحالة التي يعيشها جعلته يقارن فقره بغناها، فهي لا تتساوى معه في الحالة الاجتماعية، وهذا من حيث الصراع الذي وقع بينه وبين نفسه بسبب الكلمة التي

[1] **ريح الجنوب**، ص214.

[2] المرجع نفسه، ص147.

شتمته بها، فهي كونها غنية لأن سلطة وهيمنة والدها عابد بن القاضي هي من أوصلتها إلى هذا وهي من حرمت رابح حقوقه في العمل، وجعلته راعيا عنده يقول رابح: << ما معنى القذر؟ يعني أنني ذو رائحة كريهة، أو أن أثوابي وسخة أو أني فقير لست مساويا؟ ...أثوابي ككل الرعاة إذ كانت بها رائحة فهي رائحة الغنم، والغنم لها رائحة وهي ليست غنمي أنا، لا أنال منها إلا عذاب القر والحر، وهذه الرائحة الكريهة، إنما بدل أن تقول: "أيها الراعي الفقير" " قالت أيها الراعي القذر"، فهمت الآن ما تعني، تعني فقري مما في ذلك شك لأنها لم تقل أيها الرجل قالت الراعي وحده الذي يتصف بالقذارة، لاشك أنها تتصور الراعي كحيوان، ككلب أو ذئب أو ضبع ... لا كرجل" لكنها هي الكلبة وهي ابنة الكلب >>.[1]

من خلال ما دار مع رابح من حديث نفسي يرى أن الفقر من أوصل به إلى السب والشتم، ولأن ثراء والدها جعلها تصفه بالراعي القذر كفقره مما جعله يترك مهنة الرعي، ومن خلال الحوار النفسي الذي بثه الكاتب في شخصية رابح نجد أن الفرق بين الأغنياء والفقراء هي حالة اجتماعية تؤدي إلى التفاوت بين الطبقات وخلق صراع بينهم.

كما يؤدي هذا الفارق الطبقي والمتمثل في طبقة اقطاعية ميسورة الحال وطبقة محرومة إلى تدخل طبقة ثالثة تحارب من أجل توحيد المجتمع وجعله متساويا، وطبعا هذا التدخل لا يخدم مصلحة الطبقة الاقطاعية ويتعارض مع موقفها ليمثل هذه الطبقة داخل

[1] **ريح الجنوب**، ص147- 148.

المجتمع شخصية مالك، فهو دائما يسعى للمساواة التي تقضي عليها الطبقة الاقطاعية وطبعا بزعامة ابن القاضي، فدائما نجد أن المساواة والعدالة الاجتماعية هي سبب صراع يقول مالك مشيرا إلى قضية الإصلاح: << صيانة الغابات وحدها لا تكفي، وكل المشاريع التي تضعها الحكومة يجب أن تكون مكملة لبعضها البعض وإلا كانت غير مجدية فالمعزى مضر بالشجر لاشك في ذلك، والاحتطاب الفوضوي مضر كذلك، ولكن الصيانة الحقيقية للغابات تكون بصيانة الأرض كلها بورها ومعمورها، ولا يمكن صيانة الأراضي بدون نظام عام لمختلف نواحي الحياة وخاصة الفلاحة >>،[1] كما أن موضوع الفلاحة قد يؤدي إلى مواجهة بين المجتمع وأفراده لأن مالك دائما يدخل في صراع خفي مع ابن القاضي من أجل قضية الإصلاح التي تتسبب في المساواة وتؤدي إلى الاشتراكية وهي العائق الذي يقف أمام الطبقة الاقطاعية التي تقف أمام الفلاحين المحتاجين من خلال قول المرأة المتكلمة عن موضوع الفلاحة: << وحياة الفلاح في هذه القرية متحالفة ضدها الطبيعة وبعض الملاك ... >>[2] المرأة هنا تعني بالملاك وهم أصحاب الأراضي الكبار ونقصد دون شك ابن القاضي لأنه وحده من يمثل هذا في المجتمع.

فالمظاهر الاجتماعية المتمثلة في اختلاف الأنماط وتصادم المصالح كالقوانين ومخالفتها، وكذلك الأنانية والمصلحية التي من طباع ابن القاضي قد كانت من أهم الأسباب

[1] **ريح الجنوب**، ص227.

[2] المرجع نفسه، ص 224.

قد أنشئت الصراع بين الطبقات، كما أضاف ابن هدوقة إلى أن قضية المرأة تعد سببا في صراع اجتماعي كونها قضية تثير الاهتمام داخل المجتمع، وذلك لأن الطبقة الاقطاعية هي طبقة حاكمة مسيطرة لها الكلمة وحدها داخل الأسرة، وهذا ما أكده الروائي في نصه عندما تكلم عن قضية زواج نفيسة الذي اعتبره ابن القاضي حلا كافيا لرد الخطر المحدق بممتلكاته الخاصة، كما تتصور الأم خيرة أنه هو الحاكم في جميع أفراد الأسرة وتسلطه على المرأة ومواجهة ضعفها من جهة أخرى، ومثال ما وظفه ابن هدوقة في روايته عندما تكلمت خيرة والدة نفيسة على سلطة القمع الاجتماعية قاصدة بذلك زوجها الذي يقف أمام طموح ابنتها و يطمس رأيها في تصميم زواج ابنته: << وإذن فمن أين لها ومن أين لابنتها أن تكون صاحبتي كلمة أو رأي؟ إن الرأي للمسؤول لا للمسؤول عنه، كان هذا هو المنطق الذي يسير بمقتضاه عابد بن القاضي >>.[1]

فصراع نفيسة والتي تمثل جوهرية الصراع الاجتماعي وتقف أمام رأي والدها الذي يمثل الشخصية المركزية المحركة لخيوط الصراع في تلك القرية.

فابن القاضي يرى أن قضية المرأة هي قضية متسببة في الخلافات والنزاعات الاجتماعية ، وجعلها في روايته هذه لب الصراع القائم على حريتها من جهة وسلطة الرجل من جهة أخرى.

[1] **ريح الجنوب**، ص243.

شخصية نفسية هي رمز وظفه ابن هدوقة ليثبت أنها قضية اجتماعية قادت إلى الصراع وإثارته كالصراع الذي كان بين مالك وابن القاضي القائم على المصلحة الشخصية الغير جلية من أجل صيانة أرضه وممتلكاته الخاصة، ثم كانت هذه المرأة سببا في صراع عنيف ومباشر بين رابح ذلك الشاب الذي كان راعيا عند ابن القاضي وبين والدها الاقطاعي عند فرارها إليه: << وضع ابن القاضي ركبته على بطن رابح، والتمس موساه فسله من غمده، وصوبه نحو عنق الفتى معتزما ذبحه كما تذبح الشاة انتقاما لعرضه الشريف >>.[1]

❖ **الأسباب الثقافية:**

من المعروف أن تصادم العناصر الثقافية التي تحمل في مضمونها العادات والتقاليد والقيم التي تعرض إلى التفكيك الاجتماعي، وهذه القيم والتقاليد المتمثلة في الثقافة الاجتماعية عالجها ابن هدوقة في روايته " **ريح الجنوب** " أظهر لنا جل الاختلافات المتداولة حول الأنماط الثقافية والتي ترتب عنها صراع طبقي.

تكلم الروائي عن الأسباب الثقافية المحفزة للنزاع الطبقي وأولها كانت الثنائية المتضادة مع بعضها البعض وحصرها في ثنائية المدينة والريف، حيث تحمل كل واحدة من هذه الثنائية اتجاه ونمط ثقافي مغاير مع الأخرى مما يشكل فارق طبقي، وجعل نفيسة والعجوز رحمة نموذجا نظرا للاتساع الثقافي الموجود بينهم.

[1] **ريح الجنوب**، ص315.

بما أن نفيسة شخصية مثقفة ثقافة مدنية كونها عاشت الحياة وتعودت على العادات المتحضرة المعاكسة للعادات في البادية من الملاحظ أن يقع تصادم جعل نفيسة تنكر وتتمرد على العيش في القرية لأنه من أصعب الأمور أن يتعايش الإنسان مع بيئتين مختلفتين، فوقعت نقطة المقارنة لتؤدي بذلك إلى نزاع جعلها تتنافى مع أفراد المجتمع البدائي، فمنذ عودتها من الجزائر وهي تتحصر على العيش في القرية، وهذا ما وضحه الكاتب منذ بداية الرواية: << كل الطلبة يفرحون بعطلهم إلا أنا عطلتي أقضيها في منفى ..>>.[1]

وما يذهب إليه الكاتب من خلال مقارنة نفيسة حالتها بحالة أصدقاؤها المختلفة تماما عن بعضها البعض، هو نكران العيش في القرية التي تتعارض مع حالة ورغبة نفيسة، فهي دائما تقع في مضاربة مع الأفكار الثقافية المترسخة في الأفراد الذين يعيشوا داخل القرية أو البادية.

كما أن الثقافة التي جاءت بها نفيسة من الجزائر العاصمة جعلها تمس بأمور الدين، ذلك لأن الثقافة الفرنسية التي سارت على منوالها وانغمست فيها كانت سببا في ترك الصلاة ومن خلال العتاب الذي دخلت فيه مع والدتها خيرة والتي اشمئزت من هذه الثقافة التي تخرجها عن الطريق يقول ابن هدوقة مشيرا إلى رفض نفيسة إلى الصلاة: << من الفتاة التي

[1] **ريح الجنوب**، ص9.

تصلي وهي في سني؟ >>[1] لأن ما تعلمته نفيسة يرى أن سنها يرفض أن تصلى جعل والدتها رافضة لهذا الأمر قائلة في نفسها: << إن الفرنسية التي تعلمتها ستحيد بها لا محالة عن الطريق السوي >>.[2]

إضافة إلى أن والدتها تعاتبها وتدخل معها في معركة جدال لكونها لا تتصرف كما يتصرفن نساء البادية، كما عودتها حياة المدينة على الراحة لتتناقض مع والدتها التي تريد منها أن تعمل: << إنها تكره العمل تكره أن تكون مثل أي بنت تعين أمها في شؤون المنزل، والقراءة التي تكره في العمل لا خير فيها >>.[3]

وتتجلى الأسباب الثقافية التي تؤدي إلى الصراع من خلال هذا الجدل القائم بين نفيسة ووالدتها في كون أن كل واحدة تريد أن تفرض ثقافتها وعادتها لتطمس ثقافة الأخرى.

كما أن من أهم الأسباب الثقافية التي أحصاها ابن هدوقة والتي كانت طريقا يؤدي إلى صراع وهو الفارق بين الأجيال حيث تناول جيل ينص على المحافظة على العادات والتقاليد والموروث الثقافي في حين يناقضه جيل آخر يرفض ويريد تطوير الثقافة من البادية إلى ثقافة متحضرة مما جعل في ذلك تضاد بين شخصية نفيسة والعجوز رحمة وهي عجوز تمثل رمزية للوحدة بين الماضي والحاضر وربط الأصالة بالمعاصرة، وذلك من خلال

[1] **ريح الجنوب**، ص11.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه، ص31.

محافظتها على حرفة ثقافية تمثلت في صناعة الفخار: << أنا والفخار إلى الأبد ... >>[1] هذه الحرفة التي توارثتها منذ القدم، بينما نفيسة وهي رمز للثقافة المدنية دائما تختلف مع العجوز قائلة في تهكم واستهزاء بهذه الحرفة: << دائما مع الأواني والفخار ياخال... >>[2] يرمي الكاتب بهذا الحوار إلى تعاكس وتصادم الأنماط الثقافية بين الأجيال.

كما أن الاختلاف الثقافي جليا حتى في الطبخ فنجد نفيسة لا تؤيد رأي العجوز كونها تريد منها إعداد أطعمة البادية لأن نفيسة تعلمت الطبخ عند خالتها زوبيدة في الجزائر كما تعتبر كذلك رمز للثقافة الحضارية في الرواية: << لا أحسن إعداد الأطعمة التي تصنع بالبادية يا خالة أما غيرها فأحسن كل شيء >>.[3]

ترفض نفيسة أن تتعلم المآكل التي تعرفها البادية لأنها تعرف فقط ما تعرفه من الأطباق التي تعلمتها في المدينة "**الجزائر**".

لم تتأقلم نفيسة مع الحياة الريفية، وإنما كانت دائما تثور على ذلك المحيط والواقع المعاش، لأن هذا المحيط الذي ينغمس في التقاليد وتحكمه عادات بدائية سلبتها حريتها، وهذا من أكبر الدوافع التي تقود إلى الصراع الطبقي، وهو صراع بين مرأة سلبتها هذه التقاليد حريتها لأن الحياة التي كانت تحياها نفيسة في الجزائر تتمتع بطابع الحرية التي تصادمت

[1] **ريح الجنوب**، ص16.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه، ص37.

مع شخصية ابن القاضي التقليدي البدائي، الذي وقف أمام إكمال دراستها كون أن الرجل في البادية هو الحاكم الوحيد في الأسرة وشؤونها، يقول مصطفى فاسي: << فالرجل الريفي التقليدي المتسلط في أسرته الذي يمثل السلطة الأبوية والحكم الفردي الذي لا يعارض، لا يناقش حيث يمثل الأب دائما، سلطة القمع الاجتماعي التي تعارض سلطة الأب في مواجهة أفراد الأسرة من جهة ثم سلطة الرجل في مواجهة المرأة >>[1] على حسب ثقافة نفيسة أنها هي من تحدد مصيرها وهي من تكمل وتحقق طموحها، لكن ثقافة البادية تنفي هذا وتجعل الرجل هو الحاكم والمسير لأمور العائلة وخاصة المرأة.

ومنه فالفارق الثقافي الذي تحمله شخصية ابن القاضي على عكس ما تحمله نفيسة، فالبادية والمدينة مجتمعان متضادان في الأنماط وفي النظرة الثقافة، والتي تعتبر هذه الثنائية التي ركز عليها ابن هدوقة واقع يفرض الصراع الطبقي دون شك.

إن ابن هدوقة قد جعل من قضية المرأة قضية اجتماعية وأثبت من خلال روايته أنها سبب من أسباب تحريك الصراع الاجتماعي، ذلك كونها شخصية منافية ومخالفة لحكم وسلطة الرجل وهيمنته فهي سبب كفيل في نشأة وتحريك الصراع بين أفراد المجتمع.

نتيجة التعمق في الأسباب الاجتماعية التي وردت داخل رواية "**ريح الجنوب**" والتي تمحورت حول العديد من القضايا الهامة في المجتمع.

[1] مصطفى فاسي، **دراسات في الرواية الجزائرية**، **دار** القصبة للنشر،الجزائر، د ، ت ،د ، ط ص09.

كما أن الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى الصراع الطبقي تحكمها علاقة الأفراد بمجتمعهم فمثال ذلك ما تحدث عنه ابن هدوقة بذكره علاقة مالك وما تربطه صلة متينة وطيدة كونه المسؤول عن شؤونها على عكس ابن القاضي الاستغلالي المصلحي فعلاقته بمجتمعه تقوم على المصالح الشخصية وتحقيقها، لتتصادم بذلك اختلافات هذه الصلات وتتعارض فيما بينها، مما أدى إلى انقسام المجتمع إلى طبقتين متضادتين والتي تتمثل في طبقة غنية وطبقة فقيرة لتكون هذه الطبقات في صورة المقارنة بسبب الحالة الاجتماعية التي تؤيد الصراع، فالماديات واختلافها وتصادم الرغبات كل هذه كانت ضمن أسباب اجتماعية نشرت الصراع الطبقي.

سيمائية عنوان "ريح الجنوب" لعبد حميد بن هدوقة:

تعتبر "**ريح الجنوب**" أول رواية جزائية كتبت باللغة العربية التي سبقتها رواية غادة أم القرى، "لأحمد رضا حوحو" "**الطالب المنكوب**" لعبد مجيد الشافعي، و"**الحريق**" لنور الدين بوجدرة.

يحاول "**ابن هدوقة**" من خلال الرواية بتسميته "**بريح الجنوب**" عبر عن القدر العنيف من الهزات التي تعترض المجتمع الذي تدور فيه أحداث الرواية << فإن نفسية المحافظة التي حملها "**ابن القاضي**" من أول صفحة في الرواية إلى آخر صفحة منها، وهي نفسية الطبقة الاقطاعية التي عاشت الثورة الجزائرية دون أن تندمج فيها اندماجا كليا، وكل صراع

حدث في الرواية مهما كان نوعه وأثره في سير الأحداث إنما كان بين هذه النفسية وبين المجتمع الريفي المتمثل في المرأة والسلطة والثقافة التي كان يمثلها الطاهر المعلم ومالك >> [1]، كما أن عنوانها دلالة على ريح العاصفة القاصفة، فهي تدور في سبعة فصول حول شخصية "**نفيسة**" وعائلتها وأبوها "**عابد بن القاضي**" وأمها "**خيرة**" كما أنها تبدأ الرواية بوضع مضطرب ناجم عن قدرة "**نفيسة**" على الانسجام مع ما يقرره ظاهر القرية، دالها من خلوة وصمت وحزن.

<< القنابل الذرية التي يتحدثون عنها لا تستطيع أن تجعل مكانا أشد خربا من هذه القرية >>.[2]

مما أدى ب"**عبد الحميد بن هدوقة**" بتصوير الحياة الريفية وما تحمله من عادات وتقاليد، كما أنه ركز على مسألتين في غاية الأهمية "**المرأة**" و"**التمايز الطبقي**" وخرج بنظرة عامة معبرة عن الشقاء والعناء والفقر لتلك الحياة.

فريح الجنوب هي رواية عن البحث عن الذات بامتياز تلك الذات التي تحطمت استغلت وتشتت بعد فترة استعمارية طويلة جدا، البحث عن الذات عن أبسط النماذج المجتمع الجزائري في تلك الفترة "**فلاح**" "**راعي**" "**أم**" "**بنت**" "**شيخ بلدية**" و"**عجوز طاعنة في سن**" لقد

[1] محمد مصايف، **الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية ولالتزام** ، ص180-181

[2] **ريح الجنوب**، ص08

حاول الكاتب في هذه الرواية تسليط الضوء على مجموعة من نماذج العادية المنتشرة في تلك الفترة الزمنية صراعاتها تناقضاتها وأفكارها و أحلامها وطموحاتها، كما حاول أيضا رسم معالم للأحد الظواهر الاجتماعية وهي اتساع الصورة بين جيل شباب وجيل الشيوخ، جيل الثورة وجيل بعد الاستقلال اختلفت شخصيات هذه الرواية وتفرقت أهوائهم بين "**فلاح**" اقطاعي لايترك استغلال أي طريقة وحيلة للحفاظ على أملاكه "**شيخ البلدية**" ذلك شاب الذي حارب من أجل الجزائر بالسلاح ثم أراد الحرب بالكلمة والفعل الشاب الذي حاول المساواة بين الناس وذلك بتوزيع أراضي الاقطاعية.

"**راعي الغنم**" هو ذلك شاب الصغير الذي أطبق عليه الفقر فدعى على التمرد على عمله، "**عجوز الرحمة**" صانعة الفخار عاشقة التراب فتراب لها كل شيء حياة ، صديق، بيت، عمل.

"**نفيسة**" الفتاة المثقفة التي عرفت المدينة وأجوائها المليئة بالنشاط والحيوية فثارت وتمردت على الريف نظرا للحياة التي عاشتها في المدينة

تنوعت باقي شخصيات الرواية وشملت معظم أفراد القرية لتصور لنا مشهدا عاما عن الحياة القاسية في تلك الفترة الزمنية لقد عرف عبد الحميد بن هدوقة بالتزامه الكبير والجاد في خدمة المجتمع الجزائري وهذا عبر مساندة القيم الثورية الداعية للإصلاح والتغيير في محاولة منه في تأسيس معالم مجتمع جديد مجتمع تحترم فيه المرأة، مجتمع قائم على العلم والعمل.

يمثل "**ابن القاضي**" في الرواية إضافة إلى ما ذكرناه، الرجل الريفي التقليدي في أسرته، أي يمثل السلطة الأبوية والحكم الفردي الذي لا يعارض ولا يناقش وهذا ما نجده عادة في القصة والرواية العربيتين اللتين تناولان أمور الحب والزواج، حيث يمثل الأب دائما سلطة القمع الاجتماعي التي لا تعارض ومواجهات جميع أفراد الأسرة وضغط من جهة أخرى، مثلا أم نفيسة تردد عند عجزها عن مقاومة رأي الزوج، وتصميمه على تزويج ابنته: << ربي قدر هذا ثم حظي العاثر >>[1]، وها هي نفيسة تعب من جهتها عن الموقف، << في الجزائر كان المستقبل وحده الذي يهمني، أما هنا فأبي هو المستقبل، أبي هو مالك مستقبلي، أي الذي أعطاني الحياة، أبي مالك حياتي أولا وأخيرا ... أي مالك حياتي وحياة أمي ... حياة المرأة ملك الرجل >>.[2]

[1] **ريح الجنوب**، ص205.

[2] المصر نفسه، ص216- 217.

1) رواية ريح الجنوب:

أ) التعريف بالكاتب "عبد الحميد بن هدوقة":[1]

ولد " **عبد الحميد ابن هدوقة** " في **9 جانفي 1925** بقرية الحمراء، قرب المنصورة ببرج بوعريرج، حيث ترعرع في عائلة وقرية فقيرة ، اشتهرت قريته بتجليها للعلم والعلماء، حيث كان أبوه أستاذا ومدرسا متميزا في علوم اللغة والفقه، حيث انتقل شغفه هذا إلى ابنه الذي حفظ القرآن والحديث ومنصف الخليل في الفقه المالكي العربي قديما وحديثا.

حيث كان مولعا منذ صغره بقراءة الأساطير والسير العربية كألف اليلة وليلة وكذلك عنترة والزير سالم وبني هلال ...

حيث دخل للدراسة اللغة الفرنسية، ثم انتقل إلى قسنطينة ليواصل بجامع الكتالية، حيث تعايش مع كتب نشاط جمعية العلماء والحركة الوطنية، وفي عام **1950** التحق بجامع الزيتونة، حيث درس في شعبة الأدب وتابع في نفس الوقت دراسته لمدة أربع سنوات في معهد التمثيل العربي بتونس.

وفي عام **1955** قامت السلطات الاستعمارية بمطاردة "**عبد الحميد بن هدوقة**" وذلك بسبب اشتباهه بمشاركته في العمل الثوري، وفي الآونة الأخيرة وفي نفس السنة استقر "**ابن هدوقة**" في فرنسا ويلتحق بمدرسة تقنية بمرسيليا.

[1] **قراءات ودراسَات نقديَّة في أدب**، عبد الحميد ابن هدّوقة، وزارة الاتصال، والثّقافة الجزائر ،1998.

حيث تحصل على ديبلوم في تحويل المواد البلاستيكية، اشتغل بعد ذلك في عدة معامل حيث فاز في مسابقة تكوين مخرجين إذاعيين للعمل في الإذاعة بالجزائر، حيث حصل آنذاك على منحة لمتابعة دراسة الإخراج الإذاعي، حيث شرع في هذه الفترة في تجريب مواهبه الإبداعية حيث قام بكتابة العديد من المسرحيات إذاعية "**بدارجة**" حيث كان مولعا بمطالعة آداب القرن السابع عشر خاصة الأدب الفرنسي والروسي الذي أعجب به ، توفي في أكتوبر 1996

مؤلفات عبد الحميد بن هدوقة:

- **1959** صدور "**الجزائر بين الأمس واليوم**" وهو دراسة سوسيو تاريخية.

- **1960:** صدرت في بيروت المجموعة القصصية الأولى "**ظلال جزائرية**" **1960** انتزاع الجزائر استقلالها، صدور مجموعة القصصية الثانية "**لابن هدوقة**" "**لأشعة السبعة**".

"**بن هدوقة**" يعود إلى الجزائر ويواصل في الكتابة وينشر قصصا وأشعارا في مجلات وجوائز جزائرية ومشرقية، يعني مديرا في برامج الفنية ثم مستشارا ثقافيا في الإدارة العامة للإذاعة والتلفزيون.

صدور الرواية الأولى "**لعبد الحميد بن هدوقة**" بعنوان "**ريح الجنوب**" حيث كانت تطرح مسألتي الأرض والمرأة بعد قرارات مارس **1964** وتتنبئ بالصراع الذي سيدور حولها مستقبلا، لما يعتبر النقاد بأن صدورها حادثا ثقافيا ويجمعون على كونها.

-**1975** "**مارسيل جو**" يترجم بالتعاون مع المؤلف رواية "**ريح الجنوب**" إلى اللغة الفرنسية، هذه الرواية ستترجم فيما بعد إلى اللغة الروسية والألمانية والهولندية والتشيكوسلوفاكية، البولونيتو، في نفس السنة "**بن هدوقة**" نشر رواية "**نهاية الأمس**" التي تترجم فيما بعد إلى الفرنسية والهولندية والبولونية والسربية.

-**1980** صدور رواية "**بان الصبح**" التي ستنقل فيما بعد إلى اللغات الفرنسية والألمانية والروسية والهولندية والاسبانية.

الشركة الوطنية للنشر وتوزيع تعيد طبع رواية "**ريح الجنوب**" للمرة الرابعة **1983**.

صدور كتاب "**قصص من الأدب العالمي**" الذي يضم نماذج من روائع الأدب العالمي لبوشكين، دوستوفيسكي تيشخوف ، مارك بوين مارسال إيمي أندري بال، نقل " **ابن هدوقة** " هذه القصص من اللغة الفرنسية وهو يعتبر اسهاما في بناء ثقافة منفتحة على العالم ومتفاعلة معه.

ب/ ملخص الرواية:

تصور الرواية طابع الريف الجزائري بعد الاستقلال، واستعان الكاتب في الكثير من الأحيان بمقاطع من اللهجة المحلية والاقتباس من الأمثال الشعبية، وركز على مقومات الريف مثل الرعي والفلاحة والإصلاح الزراعي، ومن أهم الشخصيات في الرواية نجد مالك

بن خضرة هو شيخ البلدية، أما نفيسة فهي طالبة في العاصمة لكن قريتها في قسنطينة حيث تجري تفاصيل الرواية.

أن تعود نفيسة على حياة المدن جعل منها فتاة كسولة في نظر أمها بخصوص أعمال المنزل، فكانت الأم خيرة كثيرة الشكوى منها للعجوز الخالة رحمة، أما هذه الأخيرة دائما ما تجد الأعذار لنفيسة.

الشيخ مالك كان خطيب زوليخة التي ماتت أيام الثورة بسبب لغم كان موجها للعدو لكنه ضرب قطار المواطنين.

يظهر الكاتب من خلال الجزء الأول من الرواية المفارقات بين المدينة والبادية واتخذ من العنصر النسوي **(نفيسة)** أساس للمقارنة، فهي لما تكون في العاصمة تخرج وتمشي كيفما تشاء بين السكان سواء كانوا رجالا أو نساء، أما في البادية فيمنع عليها الخروج فتساءلت عن سبب ذلك، لتأتيها الإجابة من عند العجوز رحمة، تنبذ حقيقتها من مكان إلى آخر، فالعاصمة مليئة بالأمور التي تشغل الناس مثل السيارات والمباني وحركة السكان أما في البادية فهمهم القيل والقال ومن الصعب أن تكون في عمرها تسير بطريقة عادية وسطها.

أما الفصل الثاني فقد ابتدأ بحوار جرى بين شاب مستغرب في فرنسا وشيخ طال عمره في القرية كان حديثهما حول الأحوال واستعداد القرية لاستقبال ضيوفها من أجل يوم الشهداء وتكريمهم، وتكلم أيضا عن رابح راعي الغنم المعروف في القرية الذي كان يعزف

عن الناي يوميا، كيف أنه لا يأبه بخصوص أحداث القرية ولا يهتم إلا لغنمه، وأثناء جلوسهما في المقهى ويمر عليهما حديث مجموعة من الشباب يلعبون الورق ويتكلمون بالألغاز والشفرات أبدع العجوز في تحليلها، فاثبت الكاتب رأيه في أكبر أشغال القرية هي القيل والقال بعدها يحكي لنا الكاتب عن الخطبة المدبرة من طرف ابن القاضي **(أب نفيسة)** التي ربطت مالك بزوليخة (أخت نفيسة) في الماضي، فبعد أن طالب المجاهدون من السكان مبلغا من المال، لم يجد ابن القاضي سوى حلا تمثل في اختلاق خطبة ممكنة من مصاهرة مالك، وهنا يتضح لنا أن غاية الزواج كانت نفعية قبل كل شيء، رغم العداوة أو الصداقة إلا أن الفتاة كانت حجرة مساواة في قضية يرجوها ابن القاضي أن تكون رابحة.

نجحت خطته بربط ابنته زوليخة بمالك، وقد كان هذا الأخير مجاهدا في الثورة نشأت بينهما علاقة حب، تميزت هي بالعفوية والصدق في موقفها عكس نوايا أبيها، لكن الأمور ساءت بعد عام من ذلك، فمالك كان يستعد لتنفيذ عملية تستهدف قطار الإستعمار وما يحمل من سلاح وزاد فوضعوا الألغام على السكة الحديدية، غير أن اللغم أصاب قطارا مدنيا رابطا قادما من العاصمة باتجاه قسنطينة، وكانت على متنه زوليخة فقدت حياتها وفقد مالك ابتسامته منذ ذلك الحين، فزاد ابن القاضي الطين بللا حين رأى أن وفاة ابنته كانت بسبب مالك، فوشى بالمجاهدين وأخبر العسكر الفرنسي بكب مخططاتهم، فعاد عليه الأمر أشد من

الأول لما قصفت قريته وقتل أبناءها ولم يعلم بهذه الفعلة سوى مالك الذي كانت لديه شكوك في أمر ابن القاضي.

يستمر الكاتب في الفصل الثالث في إظهار حقيقة ابن القاضي الذي يخاف على أراضيه أن تنتزع منه نتيجة سياسة الإصلاح الزراعي، فعاود الزمان كرته ليجد أن العداوة الخفية بينه وبين مالك لا بد أن تختفي، لأن هذا الأخير رئيس بلدية وستساهم كلمته في حفظ أراضيه لنفسه، فرسم ابن القاضي خطة جديدة كي يزوج ابنته الثانية نفيسة من مالك ويمحي جراح الماضي لعله يطفئها، فاندهش مالك عند رؤية نفيسة من التشابه الكبير بينها وبين أختها زوليخة، ثم عالج الكاتب بعد ذلك قضايا اجتماعية تمس عصره، مثل مسائل اهتمام رؤساء البلديات بالقرى ودعمهم واظهر أن التقصير الحاصل في ذلك الوقت كان بسببهم قبل أي أحد آخر، ليختم الفصل بالصراع الذي حدث بين الأم خيرة وابنتها نفيسة، حين أعلنت الأولى للثانية أن والدها عازم على تزويجها وإيقافها من الدراسة.

في الفصل الرابع استمرت معاناة نفيسة، حيث دفتها نفسها إلى مراسلة عمتها برسالة نحو العاصمة كي تأتيها وتنقذها من مأزقها ومن رغبة والدها وتقنعه بالعدول عن الأمر، ولم تجد غير رابح راعي الغنم والدها كي يكون حاملا لرسالتها باتجاه مركز البريد نظرا لمنعها من الخروج، فهمست له وأعطته الرسالة مبتسمة، ولم يكن لها علم أن الابتسامة تقم بأشكال

مختلفة، ففي المدينة لا تعني شيئا آخر أما في القرية فتأويلها كبير جدا وقد فهمها رابح بشكل خاطئ.

خصص الكاتب هذا الفصل بالحديث عن رابح راعي الغنم، الذي قاده سوء ضنه في ليلة صماء إلى غرفة نفيسة بعد أن اجتاز كلب الحراسة وقفز فوق السور، وكانت هي نائمة عارية في سريرها، فبعد أن ظن أن ضحكتها هي بطاقة دعوة ليشاركها السرير تفاجئ بشدة لما انفجرت في وجهه وصفته بالراعي القذر.

قرر رابح ترك الرعي بعد هذه الحادثة انتقاما من والد نفيسة، وفي آخر الفصل جمعته لحظات مع العجوز رحمة بعد أن ساعدها في الوصول إلى منزلها بعد أن وجدها ساقطة على الأرض.

وصف الكاتب في هذا الفصل أحوال الريفيين وبعض معتقداتهم الخاطئة، ووضع زوايا مقارنة بينها وبين حياة المدن، وركز على قلة الأعمال والأشغال والدخل في وقت كانت فيه مهنة الرعي من المهن الجيدة نظرا لانعدام فرص العمل.

أما في الفصل الخامس: خصصه الكاتب للعلاقة التي ربطت العجوز رحمة بمالكيوم كان على فراش الموت فعالجته، حيث عادت ذكريات هذا الأخير كلها إليه لما رأى العجوز رحمة فوق الفراش والحمة تلهب رأسها، ظلت تهذي بكلمات غير مفهومة في غرفتها المبنية بالطوب والمزخرفة بالأواني التي كانت تصنعها العجوز بنفسها، واجتمع داخل المكان كل من

مالك وخيرة ونفيسة وعبد القادر أخوها، لكن لم يجري بينهما حوار يذكر سوى اكتفائهم بمراقبة العجوز إلى أن لفضت آخر أنفاسها.

نجح الكاتب في تصوير المشهد خاصة لما قارن بين الحادثتين لكن تميز هذا الفصل بالكثير من الإطناب والإطالة في موقف تجعل القارئ المبتدئ يمل منها، لكنه نجح في ترك عنصر التشويق كامنا في الموقعة التي جمعت مالك بنفيسة في نفس الغرفة حيث يتساءل القارئ بعد كل صفحة ما الذي سينشأ بين نفيسة الفتاة الجميلة والمثقفة وبين مالك شيخ القبيلة المنعزل على الناس والذي يتميز بدهاء وفطنة كبيرتين.

وفي الفصل السادس: تعلق هذا الفصل في مجمله بتشييع جنازة العجوز رحمة، حيث ركز الكاتب على إظهار مظاهر كانت معروفة عندهم كالقدوة وهي التكفل بحاجيات دار العزاء من مأكل ومشرب وكفن ودفن وتقاليد مثل الثلاثة أيام ثم الفراق، ثم الإجتماع بعد أربعين يوما، وقد جمع هذا الفصل نسبة كبيرة من الحوار مثل التبجح بالعلم بين طلبة القرآن ودراس النحو اتجاه الفلاحين وكان اهتمام هؤلاء ينصب فقط فيما يعرف الإشتراكية، لهم رغبة في فهمها لكنهم لم يجدوا من يعلمهم، واستغل أي القاضي هذه الفرصة لاجتماعه مع مالك وتملقه من أجل ترسيخ فكرة مصاهرته بشتى الطرق، فعينيه كانت على الأراضي الفلاحية، فمالك شيخ البلدية هو الوحيد القادر على حمايته من سياسة الإصلاح الزراعي، فضل ابن القاضي ثم يحاول، وقد جمعه مشهد مع مالك يدعوه أن يصالح هذا الأخير بينه وبين رابع

راعي الغنم الذي استقال من عمله، وصار حطابا في الغابة، لكن مالك لم يؤيده في كلمة واحدة فزادت الفجوة عمقا وباءت خطته بالفشل إلى حين آخر.

أما الفصل السابع والأخير لم ييأس القاضي وأكمل في خطته من أجل تزويج ابنته نفيسة، حيث توسط ابن القاضي المعلم الطاهر الصديق الحميم لمالك من أجل أن يساعد مالك في حسم قرار بشأن الزواج، فكانت نفيسة تتردد على ألسنتهم مثل سلعة تباع وتشترى سلعة جامدة لا قلب لها ولا مشاعر، لا تتحكم في قراراتها ولا في مستقبلها، يزوجونها ويطلقونها وهم جالسون في المقهى وهي قابعة في البيت محبوسة في قفص، هذا ما أثار غضبها إلى أن بلغ بها الأمر بالتخطيط للهروب باتجاه العاصمة ففعلت، لكن رحلتها عرفت منعرجا حاسما عندما تاهت عن الطريق الصحيح وتركها صريعة فوق الأرض، ليشاء القدر أن يجمعها مرة أخرى مع الراعي رابح الذي قالت عنه: الراعي القذر، فأنقذها من السم وتفاهما على أن تبيت في منزله ويكتم أمرها، وفي الجهة الأخرى كان ابن القاضي قد انهال على خيرة بالكلمات بعد أن اكتشف أمر الهروب تميز هذا الفصل بطوله الكبير مقارنة بباقي الفصول، وقد أطال الكاتب في الوصف في المسائل الهامشية حتى أضفى نسمة خفيفة من الملل، لكنه جعلها في هذا الفصل حياة ريفية بامتياز، فعالج قضايا كانت تشغل بال المزارعين والفلاحين كمسألة الإصلاح الزراعي، ومسألة الاعتقاد بالحب والمس التي كانت أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع ليس في كونها حقيقة من عدمها بل لإرجاع كل علل

يصيبهم إليها، حيث كان أهل القرية يردون أبسط الأشياء إلى مس من الجن، وهذا ما رآه ابن القاضي وزوجته لابنتهما نفيسة بعد أن رفضت هذه الأخيرة الرد عليها واتخذت من الصمت سبيلا فضنا أن مسا أصابها ليقوم والدها باستدعاء أحد الشيوخ وقام بما يعرف بال "**الكتب**" ففحصها وادعى أن جنا من نوع قوي يسكنها فتمكن منه رغم صعوبته بعد أن طلب منهما أن يقدما له قربانا متمثلا في معزاة سوداء ودجاجة، وبين أن هذا الاعتقاد بساطة الفرد الجزائري في ذلك الوقت وقيمة التحايل الشديد لبعض أصحاب العمامة والكذب والبهتان باسم الدين والمداواة.

مكثت نفيسة تسعة أيام في بيت رابح حتى استرجعت كامل قوتها، فأعجبت بحنان أمه البكماء عليه وعطف ابنها عليها وتعاونهما ووقوفهما في وجه البؤس والفقر، وانتشرت في القرية الأقاويل والتأويلات وصار كل يدلي دلوه، وهنا صور الكاتب بروعة مشهد لازال موجودا إلى وقتنا الحاضر وهو كثرة التأويلات فالناس لا تملك شيئا سوى الحديث فيما ليس لهم به أي علم ولا يعينهم في شيء.

كان المنعطف في هذا الفصل لما علم أحد السكان القرية أن نفيسة في بيت الراعي، فسار لإخبار ابن القاضي لأن بينهما عداوة وهي فرصة سائحة كي يستشف منه، فاتجه ابن القاضي بغضب شديد يحمل خنجرا في يده ليفاجئ رابح بعد أن رأى ابنته معهم في المنزل

وانقض عليه حتى كاد أن يقتله لكن البكماء تدخلت وقامت تدافع عن ابنها فضربت ابن القاضي على رأسه فتركته صريعا، فحملت نفيسة حاجياتها وهربت مسرعة باتجاه منزلها.

2) تجليات الصراع الطبقي في رواية "ريح الجنوب"

أ) تحديد أطراف الصراع داخل الرواية:

تتجسد أطراف الصراع في شخصيات تحمل علاقة متوترة ومتأزمة تتميز بالتناقض والاختلاف لتشكل النزاع والصراع حول أمر ما كما تتسم بالمنافسة والتعارض، ومن خلال رواية "**ريح الجنوب**" وما تحمله من تناقضات كثيرة حول جوانب الحياة الاجتماعية وقف ابن هدوقة محددا أطراف التي تحد الصراع وتشد خيوطه في عمق المجتمع.

لقد جاء الروائي بمقارنة الشخصيات أي اختلاف الذات داخل المجتمع حتى يحدث تناقض حيث أسقط على كل شخصية من المجتمع طابع معين وهذه المفارقة هي التي تحدد لنا شخصيات التي تشد الصراع، فمثلا في شخصية مالك ذلك الشاب الثوري الذي دافع عن الوطن قولا وفعلا شيخ البلدية هو شاب مخلص لخدمة قريته لا يقصر فيها شيئا يصفه قائلا: << ووظيفته كالشيخ بلدية تجعله أحب أم لم يحب، على علم بكل ما يجري في قرى الناحية وخاصة هذه القرية التي رأى أول نور على ترابها >>.[1]

[1] **ريح الجنوب**، ص47- 48.

فهو يخدم شؤون القرية بإخلاص لذلك نجد ابن هدوقة يصفه بالشاب الثوري فلفظة الثوري هي رمزا لخدمة البلاد ومشاركته في الثورة يقول في هذا الصدد: << **مالك الثائر** >> [1] فهنا تشير كلمة الثائر على إخلاصه لأرضه، ومقابل شخصية مالك جاء الكاتب بنقيضة هذه الشخصية المتمثلة في ذات عابد ابن القاضي والتي تعرف على أنها شخصية اقطاعية والإقطاعية ربطها ابن هدوقة بشخصية ابن القاضي كونه يملك ضعف ما يملكه سكان القرية من أراضي فهو يعتبر من كبار الفلاحين في تلك القرية الرافض لقانون الإصلاح الزراعي الذي كلف به مالك والمتمثل في تأميم أراضي كبار الفلاحة فهو يتميز بالمصلحة والانتهازية والاستغلالية، وفكرة التأميم أصبحت محل تفكيره: << وتنهدا تنهدا حزينا وهو يرى الغنم أمامه، وذلك أن الإشاعات التي كانت بدأت تروح منذ صدور القرارات المتعلقة بالتسير الذاتي، حول الإصلاح الزراعي قضت مضجعة وصارت منشأ همومه ومحل تفكيره الدائم>>.[2]

فهنا أوضح الكاتب شخصية ابن القاضي المصلحية التي تسعى للحفاظ على أرضه وإن كلف هذا الأمر التضحية بالأبناء، فمن خلال هاتين الشخصيتين الرئيسيتين داخل الرواية المتضادتين ذاتيا، يتبين أن كل من مالك وابن القاضي هما من يشكلان الصراع وهما

[1] ريح الجنوب ص38.

[2] المرجع نفسه، ص5.

أطراف النزاع داخل المجتمع وما يشير إلى ذلك هو المفارقة بين الشخصيات التي تلاعب بها ابن هدوقة في روايته.

ولقد تجسدت أطراف الصراع في الرواية بين مالك وابن القاضي وما يحملانه من صراع فكري ايديولوجي بعيدا عن إقامة حرب أو صراع مسلح فحالة الصراع بينهما غير واضحة لكن هما طرفان متناقضان مختلفان وهذا ما يبدو جليا داخل الرواية: << طبعا لم تكن عداوتهما صريحة بينهما ولا معروفة لدى الناس، فهما إذا التقيا لا يبدو عليهما ما يوحي بعداوة كان كل واحد منهما يحس بعدم ارتياحه إذا وجد نفسه أمام الآخر >>.[1]

فالرواية تحمل الكثير على ما يوحي أن ما يشد حدود الصراع هما كل من مالك شيخ البلدية الذي كلف بالقانون حول التأميم وبين ابن القاضي الرجل الاقطاعي الرافض لهذا القانون وابن الهدوقة مزج بين ثنائية القانون الذي كلف به مالك من قبل البلدية وبين الرفض الذي كان من طرف ابن القاضي من أجل الحفاظ على أملاكه هذا المزج الذي جاء به ابن هدوقة من أجل إثارة صراع في الرواية ويقف الروائي عند زاوية معينة من الشخصيات داخل الرواية، إذ يلعب اتساع الهواة بين الشخصيات دور في تشكيل الصراع والاختلاف في النظرة بين جيل الثورة الذي شهد المعاناة وجيل الاستقلال وهناك تناقض في الفكرة مما شد الصراع كذلك وهذا ما يبدو جليا في الرواية ومثال ذلك تناقض فكرة نفيسة الرافضة للعادات والتقاليد

[1] المرجع نفسه، ص54.

الريفية محاورة في نفسها للعجوز رحمة: << فكرت نفيسة قليلا في كلام العجوز، وحاولت أن تتصور جدواه من خلال ما تحلم به من حياة لها في المستقبل، فلم تجد أي نقطة للمقارنة بين هذه الحياة الساذجة والبسيطة التي يحياها أهلها وكل سكان البادية >>[1]، لقد سلط ابن هدوقة الضوء على نفيسة وجعلها رمزا لرفض التمرد على حياة البادية، أما العجوز رحمة فهي تلك العجوز الطاعنة في العمر جعلها رمزا لتأصيل الثقافة الجزائرية وذلك من خلال حثها لنفيسة بالحفاظ على العادات والتقاليد التي يتحلى بها مجتمع تلك القرية: << ليس هناك أسهل من تعلم أصناف المآكل التي نعدها هنا، انظري إلى أمك أعملي مثل ما تعمل >>.[2]

فهنا يتوضح أن فكرة العجوز رحمة مفادها أن لابد من تعلم تقاليد البادية فالعجوز هنا هي رمزية الحفاظ على الثقافة على عكس الفتاة نفيسة والتي تعد نموذج للتمرد على تلك العادات التي تحياها القرية، كما ركز ابن هدوقة على شخصيات ثانوية تحمل صراع في ذاتها ودليل ذلك هو الحوار الذي كان بين الشاب العائد من فرنسا والشيخ المسن يقول في هذا الصدد: << إن الناس هنا منذ الاستقلال لم يعد يروقهم أي عمل، كل واحد صار ينتظر أن يمنح شهرية مقابل ما عمله أو ما لم يعمله أثناء الثورة ... ولولاكم يا بني، أنتم الذين تحيون في الغربة، لولا ما ترسلونه من حوالات لما يقيت في هذه الناحية دار قائمة، إن

[1] **ريح الجنوب**، ص37

[2] المرجع نفسه،

الناس هنا كما قلت لك كرهوا العمل... كرهوا الأرض ومن يكره الأرض ترجعه إلى بطنها >> [1]، فهناك فارق بين جيل الشباب الذي يكره العمل ولا تهمه الأرض وجيل الشيوخ الذي يعتبر الأرض هي النواة يقول في هذا: << كان الشاب يفكر في حياة أخرى غير التي عرفتها القرية ... حياة تقوم على العجلة والمحرك، لا على الأقدام والفأس، كان يفكر في السيطرة على الأرض، في استغلالها بلا شفقة في جعلها أرضا مطواعا لا تئن ولا تشكو>>.[2]

فما يفكر فيه الشباب على عكس ما يفكر فيه الشيوخ مما تمخض على صراع وتناقض متباين داخل المجتمع.

جعل ابن هدوقة في روايته شخصيات سواء كانت رئيسية والتي تمثلت في ابن القاضي ومالك ونفيسة والعجوز رحمة، أم ثانوية كالشخصية الشيخ المسن أو الشاب العائد من فرنسا وغيرهم، فهي شخصيات متفرقة أهوائهم ومتطلباتهم واتساع الهواة بينهم، فهناك جيل لا يرغب العيش في تلك القرية وجيل لا يحب العمل وهناك جيل يحب حياة البادية وجيل يأصل الثقافة ويحتفظ بالتقاليد كل هذا نسج به ابن هدوقة روايته لنستنبط أطراف الصراع داخل الرواية والتي تجلت في الشخصيات ما حملته من فكرة ونظرتها داخل المجتمع.

[1] **ريح الجنوب**، ص 50-51

[2] المرجع نفسه.

ب) أنواع الصراعات الطبقية داخل الرواية:

يعد الصراع بين الطبقات من أهم المظاهر التي تميز كل مستويات الحياة، ففي كل مجتمع يحمل شخصيات متفاوتة مما يشكل نزاع الثورة بين أطراف المجتمع، ويتنوع الصراع بتنوع الأهواء والأنماط على حسب البيئة التي يكون فيها هذا الصراع، والعديد من الروايات وقفت على قضية الصراع بمختلف أنواعه مما يبدو واضحا من خلال الروائي الجزائري عبد الحميد بن هدوقة في روايته "**ريح الجنوب**" الذي حاول من خلالها استجلاء كل ما يخص الصراع في المجتمع الذي عالجه في نصه الروائي مع الكشف عن أهم أنواعه المبثوثة في كنف الرواية، ومن أهم أنواع الصراعات التي أحصاها ابن هدوقة في روايته نجد:

- **الصراع الاجتماعي:**

ويركز هذا النوع من الصراع في الرواية على صراع الشخصيات مع بعضها البعض في إطار اجتماعي، والصراع الاجتماعي هو ظاهرة تشهدها الحياة الإنسانية كون هذا المجتمع قد يحمل أفراد متفاوتة ومتناقضة متنازعة متنافسة، وابن هدوقة في نصه الروائي قد سلط الضوء على أنواع الصراعات وما تحمله القضايا الاجتماعية حيث نجح في ربط الصراع بين الإنسان مقابل الإنسان والانسان مقابل الطبيعة والانسان مقابل الذات والانسان مقابل المجتمع.

وشخصية ابن القاضي هي خير مثال عن نموذج الصراع في مجتمع تلك القرية الريفية، فجل أحداث الصراع داخل الرواية كان بين ابن القاضي وبين المجتمع الريفي المتمثل في السلطة والمرأة والثقافة ومن بين أهم القضايا التي كشف عنها الصراع الاجتماعي نجد قضية الأراضي التي دخل فيها ابن القاضي ومالك رئيس البلدية والممثل الأول للسلطة في القرية في مواجهة ونزاع مما يحاول ابن هدوقة من خلال بعض المواقف والأحداث أن يكشف عن الصراع الذي كان بينهما والذي تمثل في استغلالية ومصلحية وانتهازية ابن القاضي لمالك حتى يتمكن من الحفاظ على أرضه، وكانت فكرة تزويج نفيسة من مالك هي الحل الأمثل كما كان تزويج ابنته زوليخة هي الحل من قبل، فالتاريخ يعيد نفسه وابن القاضي يجدد الفكرة من جديد وهذا ما يقوله ابن هدوقة في روايته: << فالوسيلة إذن هي التقرب إليه وكسب عونه ولن يتيسر ذلك بدون رابطة متينة تربط بينهما، وهذه الرابطة اكتشفها عابد بن القاضي عندما عادت نفيسة من الجزائر، فتاة جاوزت سن البلوغ بسنوات فكانت هي الحل ... كما كانت من قبل بنته زوليخة هي الحل >>،[1] حيث اعتبر ابن القاضي نفيسة هي منجاه الوحيد عند تزويجها من مالك.

لم يكن الصراع بينهما مباشر وصريح ولكن استغلالية ابن القاضي مالك تعد بمثابة حرب باردة، حيث ابن القاضي لا يضيع الفرص من أجل الحفاظ على أملاكه المتمثلة في

[1] **ريح الجنوب**، ص55.

الأراضي فهو يلقي التأثير على مالك مما يؤكده ابن هدوقة قائلا: << لكن غايته اليوم تتعدى كسب احترام السكان وتتجاوز تدشين المقبرة، فهو يرمي بذلك إلى التأثير على مالك شيخ البلدية >>[1] فهذا صراع غير مباشر مما زرع الاستفزاز في نفسية مالك، كونه لا يرتاح لأفعال ابن القاضي وكل واحد منهما لا يليق الآخر << فهو يحكم حياته الثورية الطويلة لا يطمئن لذوي النعمة والمال مهما كانت المشاعر التي تملأ وجدانهم بينهما عداوة ابن القاضي بمالك كانت شخصية منشؤها الخوف ... الخوف من الماضي ومن المستقبل بالنسبة للماضي هناك نقطة سوداء في حياته لا يعرفها إلا مالك، وبالنسبة للمستقبل هناك أملاكه التي تملأ القلوب حسدا، فإذا تقرر إصلاح أراضي الناحية فإن أرضه لن تبقى ملكا له، ومالك كشيخ بلدية وكمناضل مثقف لن ينسى له ماضيه ولا حاضره >>[2] ففكرة الإصلاح الزراعي هي سبب كفيل أن يجعل العداوة قوية بين مالك وابن القاضي وبذلك قابل ابن هدوقة شخصية ابن القاضي شخصية مالك إذا كانت السلطة والقانون في يد مالك، فابن القاضي له الأراضي ومنه ما جعل الفوضى تسود المجتمع وكانت قضية الأرض هي المحفز لخلق الصراع.

كما عالج الكاتب عبد الحميد بن هدوقة في روايته "**ريح الجنوب**" قضية المرأة وحاول تطبيقها على أرض الواقع واعتبرها جوهرية الصراع الاجتماعي القائم بين الرجل والمرأة،

[1] **ريح الجنوب**، ص54.

[2] المرجع نفسه، ص55.

بحيث استنجد بشخصية نفيسة والتي عكست المرأة في الواقع الاجتماعي في تلك القرية وتجسد الصراع عند المرأة بين نفيسة وأبيها بسبب تزويجها من مالك شيخ البلدية فثارت على هذه الفكرة كونها تعتبر الوسيلة والحل الأمثل الذي يساعد والدها في الحفاظ على أملاكه الشخصية تحت شعار: << الأبناء هم الحل >>[1] فأبوها المسيطر والمتسلط في العائلة والذي يرمز إلى السلطة الأبوية قضى على طموحاتها الدراسية، لكن كانت نفيسة تلك الفتاة المثقفة المتمردة على واقع الريف والقرية رفضت وأبدت رأيها بالرفض حيث كان طموحها هو إكمال دراستها والخروج من ذلك الواقع المرير المعاش: << لا. لا. لا أستطيع أن أتزوج الآن ... دروسي، حياتي، هذه يجب أن أنهي دراستي أولا، وأغير حياتي .... >>[2] فهي رافضة لفكرة الزواج التي هي الملجأ الوحيد بالنسبة لوالدها.

فشخصية نفيسة وما حملته من ثورة وتمرد ورفض ضد رأي والدها الاقطاعي المتسلط في أسرته أعطت صورة للمرأة داخل المجتمع، فالسلطة الرجل أخذت وسلبت للمرأة رأيها، وتجسد هذا في فكرة الزواج من مالك التي كانت سبب صراع بين الأب وابنته، ذلك الأب الذي لا يناقش ولا يعارض الرجل التقلدي الريفي المصلحي الانتهازي، فكانت نفيسة في الرواية هي رمز للمرأة التي يحمل ويتحكم الرجل في مستقبلها دون إبداء رأيها: << أبي هو مالك مستقبلي، أبي الذي أعطاني الحياة، أبي مالك حياتي أولا وأخيرا، أبي يملك حياتي

[1] **ريح الجنوب**، ص56.

[2] مرجع نفسه، ص8.

وحياة أمي ... حياة المرأة ملك الرجل >>[1] فنفيسة جسدت أن المرأة لا رأي لها لا حق لها فهي بيد الرجل، كما يتفق الأمر نفسه مع خيرة والدة نفيسة التي حرمها من إعطاء رأيها في تزويج ابنتها فهي تجتمع مع ابنتها نفيسة في نقطة واحدة هي كلاهما لا قرار لهم أمام حكم وسلطة الرجل تقول مرددة في نفسها: << طبعا هي كانت تعتقد أن الأب هو صاحب الحق الأول في تزويج ابنته بمن شاء و كيف شاء، ولكنها كأم كان الواجب أن يكون لرأيها وزنه، وتنهدت متأسفة أن ترى زوجها يعاملها دائما معاملة خالية من كل رعاية يتصرف بمفرده في كل شيء، لها طفلة وحيدة ومع ذلك لا تستطيع أن تكون لها كلمة في زواجها وقالت في نفسها بتنهد "ربي قدر هذا، ثم حظي العاثر" >>.[2]

استطاع ابن هدوقة من خلال روايته هذه أن يقدم صورة للمرأة في المجتمع العربي العامة ثم خصصها في المجتمع الجزائري وبالذات المجتمع الريفي الذي يهمش المرأة وكانت نفيسة رمزا استعان به الروائي في طرح قضية المرأة داخل مجتمع تلك القرية، فكانت قضية زواج نفيسة من مالك والتي كانت من طرف والدها من أجل تحقيق المصالح هي مصدر صراع ومواجهة بين الأب وابنته، فقرار ابن القاضي قرار صارم لا رجعى فيه يقول: << أنا قررت أن تتزوج وقراري قضاء >>[3] فهنا أثبت أن مصير المرأة بيد الرجل، واتفقت نفيسة مع

[1] **ريح الجنوب** ، ص257.

[2] المرجع نفسه ص242.

[3] المرجع نفسه ص105.

والدتها خيرة في نقطة وهي أن المرأة مغلوب على أمرها لا تساوي أي شيء أمام الرجل كما أوضحت نفيسة شخصية المرأة من خلال مطالعتها للروايات: << كانت تقرأ حول المرأة العربية من مقالات وقصص تصورها الضحية الدائمة في كل مراحل الحياة، هذه المرأة التي في الإرث لها نصف حظ الرجل، في الحياة لاحظ لها معه مطلقا، فهو أبدا السيد سواء كان زوجا، أو أبا أو أخا أو ابنا ... وهي التي لا تمنح بها حرية الخروج إلا ثلاث مرات في عمرها، الأولى من بطن أمها والثانية خروجها إلى دار زوجها، والثالثة إلى قبرها ... >>[1] فهنا تبرز نفيسة أن المرأة لا طموح لها أمام الرجل فهو مالكا لها.

لقد أسقط ابن هدوقة التمرد والرفض على شخصية نفيسة يثبت مطالبتها بحرية المرأة، مما يبدوا واضحا من خلال الرواية والتمرد على قرار والدها وتستعمل طرق مختلفة لرفض الزواج فهي تريد إعطاء الحرية للمرأة حتى وإن كلفها ذلك حياتها وفكرة الانتحار هي دليل واضح داخل الرواية تقول: << رسالة منتحرة لتحرر المرأة >>[2] فنفيسة تقف معارضة هذا الزواج الذي كان الوسيلة الوحيدة للحفاظ على أملاك أبيها المتسلط كما كانت فكرة الفرار هي الحل النهائي الذي توصلت إليه، وما وضحه الكاتب في روايته: << الفرار هو الحل وهو الطريق وهو الاختيار >>[3]، وهذا التمرد الذي أسقطه ابن هدوقة على نفيسة ليشير إلى رسالة

[1] **ريح الجنوب**، ص239- 238.

[2] المرجع نفسه، ص257.

[3] المرجع نفسه، ص258.

وهي مطالبة المرأة بحريتها وتقرير مصيرها بنفسها، لذلك خلق صراع بين نفيسة ووالدها ابن القاضي الذي سلب منها طموحها وحريتها وحقوقها، لذلك فنفيسة ترمز إلى الحرية وتحقيقها.

لقد عكست الرواية الواقع الاجتماعي التي عاشته المرأة في مجتمع سلب حريتها وحقوقها ففي الرواية تجسد الصراع بين المرأة والرجل بكثرة كما كانت مركز صراع فهي وسيلة استغلال وهي النموذج المشوه والعاجزة عن المقاومة وحتى إن كانت ثورة نفيسة ضد أبيها ثورة فردية لكنها تدعي إلى حرية جميع النساء فمن وراء ثورتها تشارك النساء في أمورها وهمومها، فنفيسة تحمل في ذاتها طموح تمثل في تغير واقع المرأة وهي تنفي أي سلطة تقف أمام طموحاتها.

لكن حتى وإن ما جاء به ابن هدوقة عن المرأة في تلك المجتمع الريفي التقليدي النافي لحريتها إلا أنها تضل تلك الكائن الذي يضمن البقاء للإنسانية تقول في ذاتها: <<هي التي فوق ذلك كله أنجبت للأرض على مر القرون أنبياءها وأبطالها ورجالها الأفذاذ وهي التي في النهاية ضمنت وتضمن للإنسانية البقاء معها تحاور عليها من حروب ونكبات وأسباب ... >>.[1]

[1] **ريح الجنوب**، ص 239.

فمن خلال رواية ريح الجنوب نجد أن الكاتب قدم صورة للمرأة وجعلها محل صراع وقضية اجتماعية حيث عالج موضعها وجسدها في رواية ليثبت قضيتها داخل المجتمع وإعطائها مركزا مهما تدعوا فيه إلى حريتها.

يعتبر الصراع الاجتماعي من أهم أنواع الصراعات الطبقية التي عالجتها رواية ريح الجنوب، حيث عكس فيه بن هدوقة حالة صراع بين شخصيات متفاوتة وغير متفاوقة كصراع مالك وابن القاضي من أجل الأرض ثم صراع ابن القاضي وابنته نفيسة بغية تحقيق مصلحته التي تتمثل في الحفاظ عن الأرض وفسر فيه الكاتب الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية التي تتمثل في الاستغلالية والطمع لسلب الحرية، وبهذا فإن ابن هدوقة أبدع في تقديم الصراع الاجتماعي والذي ربطه بشخصية ابن القاضي فهو في أسرته يواجه ابنته الرافضة للزواج وفي القرية يواجه مالك لصد تأميم عن الأرض، ومنه فإن رواية ريح الجنوب عالجت صراع اجتماعي بين طبقات المجتمع في تلك القرية الريفية.

❖ **الصراع الثقافي:**

يكمن الصراع الثقافي في تصادم وتعارض ومواجهة القيم والمعتقدات الثقافية المختلفة، وينطبق هذا النوع على الأفراد والجماعات ومما لاشك فيه أن لكل مجتمع ثقافة وعادات تميزه عن غيره من المجتمعات.

وفي هذه الرواية المعنونة ب" **ريح الجنوب** " كان عامل الثقافة من أهم القضايا التي وقف عليها " **ابن هدوقة** " من خلال تسليطه الضوء على أهم الأبعاد الثقافية التي يحملها المجتمع، فابن هدوقة ضم في روايته شخصيات وأعطى لها رمزا ثقافيا، فنفيسة وهي تلك الفتاة المتحضرة والمثقفة تدعو إلى إزالة ثقافة الريف وهيمنة ثقافتها لتقابلها شخصية العجوز رحمة والتي تدعو إلى تأصيل والحفاظ على الثقافة الريفية، كما مزج بين ثنائية الريف والمدينة وكل أسقط ثقافة على مجتمعات هذه الثنائية والتي عاشتهم نفيسة أي أنها عاشت بين البيئتين فوجدت نفسها تحمل ثقافة مدينة لتأتي بها إلى الريف فوقع التصادم الثقافي بين مختلف العادات والتقاليد وهذا ما بينه ابن هدوقة في روايته.

جعل الكاتب شخصية نفيسة شخصية مثقفة كونها قضت جزءا من حياتها عند خالتها في الجزائر العاصمة، الأمر الذي جعلها ترفض العيش في القرية، فهي قرأت وتعلمت ورسخت فيها الثقافة المدينة لتواجه صراع ضد أفراد المجتمع الريفي، والذي تختلف ثقافتهم عن ثقافة نفيسة وخير الرمز الذي تواجهه نفيسة في الرواية وهي العجوز رحمة وهي العجوز المسنة تدعو إلى تأصيل الثقافة الريفية والحفاظ على العادات والتقاليد، فالرمزية الاسم التي طرحها ابن القاضي لدى كل من نفيسة والعجوز هي التي عكست لنا حقيقة الصراع فالعجوز ترمز إلى ثقافة الريف كونها تعارض نفيسة دائما لتخلق فيها الثقافة الريفية، من خلال الحوارات التي استحضرها الروائي دائما نجد تناقض في شأن القهوة مثلا كل من العجوز

ونفيسة لها ثقافة حول تناول القهوة تقول نفيسة في الصدد: << لم تشأ نفيسة أن تعارض العجوز ولا تذكر لها ما قرأته عن قصة القهوة، والبلدان التي توجد بها فكل سكان القرية يقسمون بها "**الشاذلية**" فلو أن نفيسة ذكرت ما تعرف عن قصة القهوة لما صدق ما تقوله أحد هناك أشياء كثيرة لا تعدو أن تكون أساطير وخرافات، ولكن إيمان الشعب بها يعطى لها حياة ووجود لا يقبل المناقشة >>[1]، فهنا يعطى لنا الروائي لمحة ثقافية والتي تجسدت في ذوبان الخرافات والأساطير داخل المجتمع الريفي على عكس المجتمع المدني الذي يستمد ثقافته من القراءة والكتب والتعلم.

لتناقضها في هذا الأمر العجوز رحمة مستخدمة نظرتها الثقافية حول فوائد القهوة: << هي سوداء يا بنتي وأفعالها بيض >>[2]، من خلال الحوار بينهم يتهيأ للقارئ اختلاف الثقافة الريفية والمدنية.

وبما أن ابن هدوقة تكلم في روايته على مجتمع أحيط بأفراد تفرقت الأهواء بينهم واتسعت الرؤية الثقافية بينهم، فنفيسة تقارن بين البيئتين ومن الصعب على المرء أن يتعايش بين البيئتين، وهذا الأمر التي وقعت فيه نفيسة حيث قضت جزءا من حياتها لدى خالتها زوبيدة في الجزائر: << فلم تجد أي نقطة للمقارنة بين هذه الحياة الساذجة البسيطة التي يحياها أهلها وكل سكان البادية وبين الحياة الحضرية التي عاشت منها قليلا لدى خالتها

[1] **ريح الجنوب**، ص20.

[2] مرجع نفسه، ص38- 37.

بالجزائر >> ،[1]فهناك ابن هدوقة يستحضر شخصية الخالة زوبيدة ليطرح بعدا ثقافيا من خلالها فهي ترمز للثقافة في المدينة، فقضية الثقافة والثنائية التي عالجها الروائي والتي تمثلت في بيئة المدينة والريف من الصعب على المرء أن يعيش بين البيئتين وهذه نفيسة تعيش في المدينة وتحمل ثقافتها لتأتي إلى الريف فتجد نفسها تصارع ثقافة ريفية صارمة والمقارنة بينهم هي مصدر الصراع.

فالثقافة في الريف تختلف تماما عن المدينة وإذا عاش الإنسان بين الثقافتين فهو يقع في صراع دائم، فنفيسة تلك الفتاة المثقفة ثقافة فرنسية عند مجيئها للقرية وقعت في تناقض مثلا الأساطير والخرافات والعادات التي تجسدت لدى أفراد القرية تتنافى مع الثقافة والعادات التي تحملها الناس في المدينة ومثال ما ذكره ابن هدوقة حول زيارة المقابر: << لذلك جئت إن اليوم جمعة لابد من زيارة موتانا >>[2]، فهذه الثقافة والعادة تذوب في سكان القرية على عكس الناس في المدينة والتي ترى أن زيارة المقبرة أمرا نادرا.

وبما أن نفيسة هي فتاة مثقفة لها إطلالة واسعة على حياة المجتمعات الأمر الذي قادها إلى المقارنة بين الثقافتين وتنفي الثقافة الريفية التي جعلتها في صراع لا نهائي سواء مع ذاتها أو مجتمعها فهنا استطاع الكاتب أن يقع في مقارنة بين الثقافتين وجعل نفيسة دائما

[1] **ريح الجنوب** ص37

[2] **مرجع نفسه**، ص21.

وسيلة هذه المقارنة، بحيث ترى نفيسة أن الثقافة في المدينة تعطى للمرأة حقوق تستعملها في اختيار حياتها وتحديد مصيرها بنفسها على عكس الثقافة الريفية والتي تجعل الأب أو الابن أو الزوج هو الذي يحدد ويختار ويطبق وهذا ما يحاله الكاتب مصطفى فالس من خلال دراسته للرواية: << الرجل الريفي المتسلط في أسرته أي يمثل السلطة الأبوية والحكم الفردي لا يعارض ولا يناقش >>[1]، فالكاتب هنا جسد لمحة ثقافية للريف وأعطى صورة لها من خلال سلطة وحكم الرجل في حياة المرأة.

إن ابن هدوقة جعل من شخصية نفيسة شخصية مثقفة تعيش في مجتمع ريفي ليثبت الصراع الثقافي المتجسد في الفرق بينهما ومن أهم الاختلافات التي جاء بها في روايته هي المرأة ومعاملتها داخل كل مجتمع فثقافة ورؤية المجتمع المدني المتمثل في الجزائر والذي قضت فيه نفيسة نصفا منها تتعارض مع ثقافة المجتمع الريفي المتجسد في القرية والتي وجدت فيه نفيسة صراعا سعت من خلاله بث ما تعلمته من الثقافة المدنية، من خلال الحوار الذي جسده الكاتب بين العجوز رحمة والفتاة نفيسة يمكن استنتاج الصراع وما تحمله ثقافة كل شخصية فمثلا خروج المرأة في الريف أمر يعرضها إلى الشتم وثقافة هذا المجتمع تراه عيب ولابد أن يكون رأي في ذلك على عكس المدينة التي تعطي لها الحرية دون منازع تقول نفيسة مخاطبة العجوز رحمة: << إن أمي تمنعني من الخروج في هذه القرية الخالية، بينما

[1] مصطفى فاسي، **دراسات في الرواية الجزائرية** ، ص09.

في الجزائر حيث في كل خطوة رجل أخرج دون أن ينكر علي أحد ذلك، فلماذا الخروج هنا عيب، وهناك لا؟ أهنا مسلمون وهناك ملحدون؟ أم أن المرأة تتبدل حقيقتها من مكان إلى مكان؟ >>[1] فهنا الكاتب يشير أن لكل مجتمع نظرته الخاصة على حسب ثقافة المرأة لتناقضها في هذا الأمر العجوز رحمة قائلة: << كل بلد ومقاييسه يا نفيسة هل قريتنا ومدينة الجزائر متساويتان في كل شيء ؟ >>[2] فنفيسة دائما تجد تناقضا مع ثقافتها ومبدئها وأولهم مع العجوز رحمة.

كما أن العادات الريفية التي ترى أن الزواج بالنسبة للفتاة أمر محكوم عليه شاءت أم أبت ليس لها أي حق في إبداء رأيها أو حق المعارضة في ذلك، وهذا الأمر الذي وقعت فيه نفيسة حيث وجدت نفسها تتمرد وتعارض رأي والدها الذي قرر تزويجها من أجل تحقيق مصلحته هي رافضة لهذا الزواج التقليدي بما أنها رأت في المدينة الفتاة لا تتزوج إلا بمن تحي تقول في هذا وهي تشكو لخالتها: "حكم ألا أعود إلى الجزائر لمتابعة دراستي، وقدر أن يزوجني من شخص لا أعرفه ولا أتصور كيف أن أحيا معه"[3]، فثقافة نفيسة التي تنفي زواجها في هذا السن تعارض مع سلطة أبيها الذي لا يعارض في أمور الحب والحرية والزواج.

---

[1] **ريح الجنوب**، ص44.

[2] مرجع نفسه ، ص09

[3] مرجع نفسه.

يمكن تجسيد الصراع الثقافي في هذا الرواية يكمن في اختلاط المجتمع الريفي مع المدينة التي مزجت بينهم الفتاة نفيسة والتي استعان بها الكاتب رمزا ثقافيا خلق الصراع داخل المجتمع والذي اختلفت فيه العادات والتقاليد وكل مجتمع له زاوية نظر سواء تمثل في المرأة أو غيرها حيث نجده هذه الرواية مرصعة بالصراع والتعارض الثقافي.

❖ **الصراع النفسي:**

ويرتبط هذا النوع من الصراع بالإنسان وما يكنه من مكبوتات داخلية بحيث يتصارع ويتناقض مع نفسه وفكره ويمكن تصنيف هذا النوع من الصراع إلى الصراع الداخلي الذي يرتبط بمزاجية الانسان ومصبوغا بالحالة الشعورية سببه الاضطرابات النفسية التي يعيشها الإنسان في الواقع الخارجي بحيث يجد نفسه يتعارض مع ما يفرضه الواقع وما يفكر بنفسه فهنا يجد نفسه يواجه ضغطا نفسيا وصراعا داخليا مع ذاته.

ومن خلال رواية "**ريح الجنوب**" يمكن أن نجسد الصراع النفسي من خلال دراسة الصور النفسية للشخصيات ، وكانت صورة نفيسة التي عالجها "**ابن هدوقة**" مركزا على حالتها النفسية، والكاتب أسقط على شخصية نفيسة وجعلها مضطرة قلقة ومشتتة كونها جمعت بين أمرين متضادين وذلك من خلال مزيجها بين الحياة المدينة في الجزائر والحياة الريفية في القرية فهي تعاني نوع من الانفصام الشخصي لأنها في الجزائر تحمل شخصية وفي الريف شخصية معاكسة، وما كانت تحمل به عكس ما رأته في الواقع فوجدت نفسها

تصارع ذاتها بأفكار متناقضة تقول محدثة نفسها: << لم تفكر في شيء مخصوص ولا في حياة أخرى واضحة الآفاق إنما هي تفكر في كل شيء وفي كل لا شيء، وهناك أحيانا تجد نفسها بصورة عفوية تفكر فيما يفرضه نوعها البشري كامرأة تفكيرا مضطربا عابثا .... >>[1]، وهي ذات نفسية مشتتة منغمسة طوال الوقت في أفكارها التي تتنافى وتتعارض مع الواقع الخارجي للبشرية.

كما نجد نفيسة تصارع ما يفرضه الواقع ولو كان ذلك في أمور الدين مما يوحى الحوار الذي رسخه " **ابن هدوقة** " في روايته والذي كان بينها وبين والدتها سبب معاتبتها لها عن الصلاة تقول: << وقالت في نفسها بغضب الصلاة ... لا يعرفون هنا إلا الصلاة والموت أما الحياة فهي وسواس الشيطان ... وانقلبت على وجهها على الفراش مدة سابحة في أفكار لا بداية لها ولا نهاية >>[2] لأن نفيسة حملت في ذاتها طباع المجتمع في مدينة الجزائر وعند مجيئها للقرية حدث تصادم نفسي فالواقع دائما يخالفها فما تعيشه مع نفسها يعارضه الواقع الخارجي الأمر الذي أوقعها في صراع نفسي لا متناهي.

ونضيف أيضا: أن نفيسة دائما تخاطب نفسها مستخدمة لغة العتاب والتي تدل على ضغطها النفسي المستمر فمنذ مجيئها إلى القرية فهي تعاني حالة نفسية شاذة: << آه يكفيني

[1] **ريح الجنوب**، ص7.

[2] المرجع نفسه، ص12.

عبثا بنفسي ... يجب أن أقوم وأغتسل >>[1] فهنا الكاتب جعلها تعيش بين بيئتين متناقضتين يجعلها مشتتة الذات ليتمكن من خلق فوضى داخلية ذاتية.

كما أن نفيسة تفكر وتطالب بالاستقلال عن كل القيود المحاطة بها وأولهم الأمر الذي خصه عليها والدها عند فرضه الزواج غصبا فهذا القرار الصادم الذي محى طموحها جعلها تعيش حالة نفسية مغزاها التفكير الدائم في حالتها ومستقبلها تقول عابثة في ذاتها: << لكن الاختناق كان داخليا يشبه ما تبصره عيناها من غبار في ذلك الحين أحدثته زوابع مفاجئة لم تكن تفكر كانت حائرة وحيرتها أكبر من أن تعود إلى سبب واحد، كانت حيرة جافة، صارمة، تعبر عن عجزها أمام الغيبيات الكثيرة الخارجية التي تحط للناس مصائر لا مناص لهم من حياتها >>[2]، فما يقرره المحيط الخارجي أدخلها في صراع داخلي، فالمحيط الخارجي يتعارض مع محيطها الداخلي مما جعلها ذات نفسية مشتتة منفصلة.

ومن خلال هذه الرواية أضاف ابن هدوقة دليلا واضحا يدل على صراع نفيسة النفسي وهي المجالات النفسية التي كانت تتماشى مع نزاعها النفسي يقول في هذا الخصوص: << كانت نفيسة بصدد مطالعة مقال لطبيب نفساني من نمسا نشرته إحدى المجالات الفرنسية >>[3] فهي مقالات التي كانت تستند إلى مطالعتها كلما أحست بتصادم مع ذاتها، إن

[1] **ريح الجنوب** ، ص9.

[2] المرجع نفسه، ص102.

[3] المرجع نفسه، ص237.

ما قدمه الروائي بخصوص الصورة النفسية التي تحملها شخصية نفيسة نجدها شخصية قلقة مضطربة ومزدوجة كونها جمعت بين ثنائية متنافرة وتفكير مزدوج الأمر الذي قادها إلى الصراع النفسي، كما تطرق ابن هدوقة في روايته إلى العديد من الصراعات النفسية التي عاشتها شخصيات هذه الرواية والذي نجده عند والدة نفيسة كذلك، فالصراع الذي كان بين زوجها ابن القاضي وابنتها نفيسة جعلها ذات شخصية قلقة داخليا، تحادث نفسها وهي منغمسة في أفكارها طوال الوقت وهذا ما أورده الكاتب في نصه الروائي : <<قالت ذلك وانصرفت إلى شؤونها وهي تتمتم بينها وبين نفسها: "انتصف النهار وهي ما تزال منبطخة في الفراش من يرضى بالزواج من امرأة نؤوم >>[1] فتشتت أفكارها كونها وجدت نفسها بين أمرين وهو رأي الوالد في الزواج ورفض الفتاة وهي وقعت بين الصراعين لتواجه عبثا نفسيا فهي في حيرة من أمرها هل تقف مع ابنتها وتواسيها ولها الحق في التدخل بشؤون زواج ابنتها أم تقف لصف زوجها كون الرجل الوحيد الذي يمكن أن يسير أمور أسرته فوجدت نفسها أمام مواجهة نفسية.

حيث يقول ابن هدوقة في هذا الأمر: << وكانت خيرة حائرة في الكيفية التي تفاتح بها ابنتها بشأن موضوع الزواج، بيد أنها مضطرة لاطلاعها في ذلك الصباح على الأمر،

[1] **ريح الجنوب**، ص11.

فزوجها لن يقبل منها أي عذر >>[1]، فهي تواجه صعوبة في إقناع ابنتها بخصوص قبول الزواج وكذلك من جهة أخرى اقناع زوجها بعدم القبول فهي لا تخرج ضغطها هذا سوى أنها تعبث في نفسها وفكرها: << كانت الساعة حوالي السادسة مساء وكانت خيرة بصدد إعداد طعام العشاء تعيد في نفسها ما دار من حديث بينها وبين زوجها حول زواج ابنتها، ولم تكن في الواقع مطمئنة كل الاطمئنان لهذا الزواج المتسرع الذي بث فيه الأب بمفرده >>[2] وهنا أعطى الكاتب الصورة النفسية لشخصية خيرة والتي تمثلت في امتلاكها شخصين الأولى هي أنها تخضع لقرارات زوجها الصارم المتمثل في تزويج ابنته والثانية فهي كأم لابد أن يكون لها رأي في اتخاذ قرار معه فهنا وجدت نفسها في تعارض نفسي وتفكير متنازع ومتناقض ويواصل الكاتب في طرح قضية الصراع النفسي وجسدها كذلك في شخصية رابح ذلك الشاب الذي يشهد حالة الفقر والعوز داخل المجتمع والصراع في شخصية تمثل في غريزته عند رؤيته للفتاة نفيسة حيث لبث طوال الوقت يسبح في التفكير فيها والصراع الذي شكلته له شهوته الجنسية اتجاهها مما يذكره الروائي: << بدأت الفكرة تتهيأ في رأسه منذ أن قابل نفيسة، فهم من رجائها إياه أن يذهب برسالتها إلى البريد فهما ضالا، حرارة الغريزة الجنسية

[1] **ريح الجنوب**، ص99.

[2] المرجع نفسه، ص242.

الطاغية في شراييه فتحت في تصوره نافذة إلى الممتع من الخيالات واللذيذ من الأحلام >> [1].

فالغريزة التي تميز بها رابح هي السبب الذي جعله يتناقض ويعارض أفكاره وذاته ويهوم في التفكير وكيفية الحصول على سبيل للوصول إلى الفتاة نفيسة، فكانت نفسه ممزوجة بين شهوته وحيرته وقلقه فوجد أمامه دوامة متعارضة مختلطة مع ألحان الناي الذي يعبر عن حالته النفسية: << لم تكن الأفكار التي كانت تجري في ذهنه كثيرة بل كانت خاصة بالكيفية التي تمكنه من الوصول إلى غرفة نفيسة، ولكنها مع ذلك كانت تثير في نفسه شيئا يشبه الحزن والقلق، أو بالأحرى كان ما يحس به من قلق حزينا غامضا وأخذنا به وبدأ يعزف بصوت منخفض، لحنا حزينا، ولحنا لحبه هذا الغريب، وكلما مرت اللحظات ازدادت ألحان ... ارتفاعا، وكانت أحيانا ترق حتى تصير هي الحزن نفسه وأحيانا ترتفع فتشتد فتعنف فإذا هي الثورة على حياته وحالته >>[2] فالصراع النفسي عند رابح يكمن في التفكير الطويل في نفيسة من جهة والوصول إليها من جهة أخرى.

كما نجد الصراع النفسي وهو عند المعلم الطاهر عند تفكيره في الفتاة نفيسة فهو يعاتب نفسه كيف له أن يقع في حب فتاة لا يعرفها وحتى لا يراها هذا الشيء الذي لم يفارق باله ولا فكره، فهو يشغل تفكيره الدائم في الفتاة مما يصرحه ابن هدوقة من خلال هذه

[1] **ريح الجنوب** ، ص113- 114.

[2] المرجع نفسه، ص117.

الرواية: << كانت الساعة حوالي العاشرة ليلا، وكان الطاهر المعلم جالسا على السرير الذي ينام عليه، واضعا رأسه بين يديه، ينظر إلى أرض الغرفة التي صيرتها أفكاره المضطربة مجلدا ضخما معقدا الكلمات مستغلق المعاني، وكان كأنه يبحث في صفحاته العريفة عن ماضيه وعن مستقبله، لكن الصفحات لم تكن سوى أجر الغرفة، وإذ إنتبه من غيبوبته وسباحته النفسية قال ممتنا: "أبحث عن نفسي بين أرجلي ... كم أنا تافه، أحببت أن أسخر من مالك فسخر بي ولم أنتبه أليس من الغباء أن أسأل عن فتاة رجلا خطبها أو سيخطبها؟ اسأله كيف هي؟ أليس من الطيش أن أحب فتاة بدون أن أراها ولو مرة؟ فتاة لا تعرفني ولا أعرفها >>.[1]

فمن خلال الأسئلة التي تبادرت إلى ذهن المعلم الطاهر وكذلك جعلها الكاتب في وقت الليل الذي يمثل الوقت حيث يتصارع فيه الإنسان مع نفسه فهنا نجد الصراع النفسي بالنسبة للمعلم الطاهر حيث ينفي في الواقع الخارجي أن الانسان يجب ويتعلق دون أن يتعرف على الشخص ولكن داخله ميل وعواطف اتجاه الفتاة نفيسة التي لم يراها ومنه وجد المعلم نفسه في تفكير دائم وصراع نفسي الذي لبث فيه برهنة من الوقت.

كما لجأ ابن هدوقة إلى استخدام بعض الرموز التي تمثلت في حقل الجو الذي يسود القرية، وهذه الرموز كي يجعل حيرة وضيق وصراع داخل النفوس حيث نجد الريح الذي تعتبر

[1] **ريح الجنوب**، ص87- 88.

مصدر ضيق النفوس وتطرح فيهم التأثير داخليا، يذكر قائلا في روايته هذه: << لاشك أن الريح أول نذير للناس يوم تقوم الساعة، ومهما كان شأن هذا الجو القائم وتأثيره على الفلاحة فمن المحقق تأثيره في النفوس لادع متسعا لومضة من سرور >>[1] فهذا الريح أو القبلي ما يزيد من حدة التوتر وزرع الضغط النفسي، كما وظف مصطلحات ورموز مشتقة من الطبيعة كي يخلق مضايقة وحزن وصراع في النفوس: << هنا الجفاف السيل والقبلي >>[2] كما وظف قائلا كذلك في صراع هذه النفوس التي جسدها ابن هدوقة داخل هذه الرواية: << وللحقيقة أن للريح القبلي دخلا كبيرا في هذا الضيق الذي استولى على النفوس وهذا الجو الكئيب الذي غشى القرية >>.[3] فهذه الرموز استعان بها ابن هدوقة ليضيف على النفوس جو من اللوعة والاختناق النفسي.

قد وفق ابن هدوقة في بث هذا النوع من الصراع المتمثل في الصراع النفسي داخل الرواية، كونه أعطى لكل شخصية بعدا نفسيا خاصا بها وفق على ما تكنه كل نفس من مكبوتات وخواطر التي تصادمت مع الواقع الخارجي المحيط بها، حيث نجد كل شخصية من شخصيات هذه الرواية لها مخبأ للضغط النفسي والكآبة، ومخالفة الواقع الذاتي مع الواقع الخارجي الذي وجدت الذات فيه تشتتا فراحت تبحث عن ذاتها لتجد صراعا نفسيا دائم.

---

[1] **ريح الجنوب** ، ص99.

[2] المرجع نفسه، ص224.

[3] المرجع نفسه، ص224

ج) المجتمع داخل الرواية:

من المعروف أن الكاتب عبد الحميد بن هدوقة عرف بالتزامه الكبير والجاد في خدمة قضايا المجتمع الجزائري، فمن خلال روايته ريح الجنوب التي هي محور دراستنا حاول أن يصور لنا واقع المجتمع الجزائري في الفترة التي أعقبت خروج المستعمر الغاشم، فهو رسم لنا أحوال المجتمع وما يحتويه من فقر وعوز وحرمان ، مجتمع تحطمت وتشتت فيه الذات واستغلت فهذا المجتمع نسج من شخصيات زرعت فيه مظاهر التشاؤم والبؤس، فمثلا نفيسة تلك الفتاة المثقفة التي تمردت على حياة الريف فهي ترى أن مجتمعها خراب في خراب لا يصلح لشيء لا يعرف العلم مجتمع ساد فيه الجهل تحدث نفسها: << حتى النوم لا أستطيع أن أنام، ليتني نمت حتى تنقضي هذه الشهور ... كل شيء هنا يحرم الخروج، حتى الشمس، لكن أي فائدة في الخروج إلى الخراب أظن أن القنابل الذرية التي يتحدثون عنها لا تستطيع أن تجعل مكانا أشد خرابا من هذه القرية، الصمت، الصمت ... >>[1] فهي تضيف للمجتمع تمردا نظرا لما عاشته في المجتمع المدني في الجزائر العاصمة، وهذا ابن القاضي الأب والرجل الاقطاعي الذي زرع الاستغلال في المجتمع من أجل المحافظة على أملاك وفرض سيطرته وهيمنته، فكان يشغل شيخ البلدية من أجل الحفاظ على أملاكه: << فخطرت على باله فكرة قديمة وهو يرى نافذة حجرة نفيسة ما تزال مغلقة، فكرة بعثت فيه

[1] **ريح الجنوب**، ص06.

سرورا غامضا، وكان مغزاها تزويج ابنته نفيسة بمالك شيخ القبيلة، طبعا الفكرة كانت جميلة ومسرة وفي نفس الوقت ولكن تحقيقها ليس هينا ... >>.[1]

فهو يشغل مالك في نفس الوقت حفاظا على أملاكه وأرضه، أما عن رابح راعي الغنم ذلك الشاب الصغير الذي عرف الفقر والعوز من كل جانب فدفعته هذه الحالة إلى التمرد على عمله وعلى أهل القرية فهو يتمرد على مجتمعه ولا يرى قيمته أو أهميته في ذلك المجتمع: << فهو منذ أن نشأ كان راعيا للأغنام أبوه توفي وهي في المهد لا يملك خيالا عنه أي ضرورة، ومن أين تأتيه، أمه بكماء هو لأن يبلغ من العمر الثانية والعشرين من العمر، سنوات متشابهة متكررة قضاها مع الأغنام، منحته عضلات وسواعد، وحرمته مما سوى ذلك >>[2] فهو تمرد على مجتمعه ورأى حياته مرتبطة بحياة الأغنام أما بالنسبة للعجوز الطائلة في عمرها صانعة الفخار عاشقة التراب عشقا فالتراب بالنسبة لها كل شيء ، فهي تحمل في نفسها القناعة مما جعلها محبوبة بين أفراد المجتمع، تعيش حياة قاسية كذلك تقول: << حتى جسمي وهن ... صرت لا أحمل قفة التراب من المحفل إلى البيت إلا بالعناء ومشقة يوم الاثنين الماضي سقطت وقفة التراب على ظهري مشدودة، صارت أقل حركة مختلفة تهب بي إلى الأرض لم يبق لدى التراب لصنع الأواني وكانت الريح عنيفة فخشيت أن يتغير الجو وينزل المطر وأبقى بلا حمل ثقلت يدي وصارت ترتعش عندما آخذ

[1] **ريح الجنوب**، ص06.

[2] **ريح الجنوب**، ص116.

صقل الآنية، هذا ما قدر الله تجري الأيام ونجري وكل يلتقي بيومه في ميعاده >>[1] فهي ترى القناعة رأس مالها وتزرع التفاؤل في المجتمع بكلامها الطيب الذي يزرع في النفس الأمل، أما عن خيرة والدة نفيسة تلك الأم وما تكنه من معاناة فهي تحمل زوجها الذي لا يصدر لها قرار معه، وابنتها التي لا تعطيها أي قيمة، فهي تقف على مقارنتها بابنتها عندما كانت فتاة وكيف كانت تعامل والدتها تقول مخاطبة قبر والدتها: << وكانت أفكارها تداعى نحو الماضي البعيد حيث كانت فتاة ولا كفتيات هذا الجيل ... حيث كانت ترى الحياة والأشياء من زاوية نظرة أمها ... >>[2] فهنا يذكر ابن هدوقة وجه الاختلاف بين نفيسة ووالدتها خيرة.

كما عالج ابن هدوقة قضية المرأة داخل المجتمع وجعلها مصدر الكلام والتي سلبها حريتها مجتمع يحتقر المرأة مجتمع لا يعطي أي أهمية لا في مصيرها ولا في إبداء رأيها، وأن الرجل هو الوحيد الذي يسير حياتها سواء كان أبا أم زوجا أم ابنا، وفي هذا المجتمع الذي ينفي المرأة من حقوقها استدل الكاتب بشخصية نفيسة التي تحطم طموحها أمام مصلحة والدها: << والزواج الذي يمثل الموضوع، ثم المصلحة >>[3] فالمرأة في تلك المجتمع الريفي همشت وطمست ذاتها ونفيسة تدعي إلى حرية المرأة من خلال ثورتها على أبيها وعلى أي رجل يستصغر المرأة تقول مخاطبة العجوز رحمة: << كأن المرأة مخلوق شاذ يجب ألا

[1] **ريح الجنوب** ، ص26

[2] المرجع نفسه، ص26.

[3] المرجع نفسه، ص56.

يعامل معاملة الأسوياء ... الخروج عيب ... الضحك عيب ... الحديث أمام الرجال عيب ... التجميل عيب ... عدم القيام بكره عدم الصلاة، عدم اتقان أعمال بدائيته منزلية عيب ...عيب كل شيء هنا عيب قيمة المرأة ليست فيها تحسن أو تعمل ألسنة الناس فيها حسبما اتفق هي ميزانها ... >.[1]

ركز الكاتب على شخصية نفيسة في المجتمع حيث قدمها على أنها شخصية مثقفة لكي يستطيع أن يشكل فوضى داخل المجتمع وحتى يرسم معالم وظواهر اجتماعية ، فهي رمزية للمرأة التي تدعي إلى الحرية جعلها تصنع ثورة ضد والدها المتسلط في أمور الزواج والأسرة عامة تقول: << لكنها مع ذلك لابد أن تثور وحدها التي تستطيع تحديد الاتجاه والطريق >>[2] قدمها الكاتب في صورة ثائرة ضد تقاليد البدائية التي دائما يفرضها هذا المجتمع.

كما يحمل هذا المجتمع أفراد تنفي التعليم والدراسة وهذا دائما ما يرتبط بها ابن القاضي حين طلب من نفيسة بعدم إكمال دراستها: << وإن أبي الذي يمثل في نفس الوقت القاضي والجلاد، حكم ألا أعود إلى الجزائر لمتابعة دراستي >>[3] فهو مثل المجتمع الرافض لتعليم وطبعا دائما تكون النتيجة بالرفض على هذا القرار: << قولي له لن أتزوج ولن انقطع

[1] **ريح الجنوب** ، ص41.

[2] المرجع نفسه، ص103.

[3] المرجع نفسه، ص108.

عن دراستي، سأعود إلى الجزائر مهما كان الحال >>[1] هذا ما يدل على كمية الصراع التي يحياها المجتمع الذي ينفي الدراسة وابن القاضي دائما نموذج يمثل هذا الأمر، فنفيسة تدعو إلى التعليم لكن الظروف دائما كانت في الاتجاه المعاكس وفي مجتمع لا يرى أن التعليم أمر أساسي.

وكما أن بهذا التحليل الساذج والمبسط لحالة المجتمع داخل الرواية غير أنه ينفي التعليم ويبعد حقوق وحرية المرأة إلا أنه ينفي العمل وخدمة الأرض وذلك باتساع الهواة بين جيل شهد الثورة وجيل بعد الاستقلال مما شكل تناقض داخل المجتمع وذلك ما قدمه ابن هدوقة من خلال محاورة الشاب للشيخ قائلا: << ولكن هذه الأرض يا عم لا تصلح لأي فلاحة، تخدمها سنة فإذا ما تفيء به لا يكفي لنفقة شهر >>[2] مما يؤكد هذا على تناقض واتساع التفكير بين الشخصيات يرمز الشيخ إلى حبه للأرض التي يرى أنها هي الملجأ الوحيد للإنسان فهو يدعى للعمل على عكس الشاب الذي ينفي خدمة الأرض تتضح صورة المجتمع هنا في تفاني عن العمل ورفضه له.

كما كشف الروائي عن معاناة الطبقة الفقيرة التي تقابلها الطبقة الاقطاعية والتي يمثلها دائما ابن القاضي والتي تصنع الاستدمار داخل المجتمع الذي يرفض فكرة الإصلاح الزراعي وهذا ما يؤكده الروائي.

---

[1] **ريح الجنوب** ، ص103.

[2] المرجع نفسه، ص51.

إن أهم ما شهده المجتمع في هذه الرواية هي قضايا الصراع بين الطبقات التي يمثلها مالك ذلك الشاب الثوري الذي يشتغل شيخ البلدية، ويمثل السلطة وبين ابن القاضي الرجل والأب الاقطاعي صاحب الأراضي والممتلكات، ذا الشخصية المصلحية والانتهازية من أجل استغلال مالك وحفاظا على أملاكه يسعى لتزويج ابنته من مالك يقول ابن هدوقة في روايته: << فخطرت على باله فكرة قديمة وهو يرى نافذة حجرة نفيسة ما تزال مغلقة، فكرة بعثت فيه سرور غامضا، وكان مغزاها تزويج ابنته نفيسة لمالك شيخ البلدية >>[1]، هذا الأمر الذي خلق فوضى داخل المجتمع، كما كشف ابن هدوقة في روايته عن معاناة الطبقة الفقيرة وهي الطبقة المحرومة التي يمثلها رابح راعي الغنم الذي يعيش حالة من الفقر والحرمان: << فهو منذ ن نشأ كان راعيا للأغنام أبوه توفي وهو في المهد لا يملك خيالا عنه أي ضرورة ومن أين تأتيه أمه بكماء هو الآن يبلغ من العمر الثانية والعشرين من العمر سنوات متشابهة متكررة قضاها مع الأغنام >>[2] فهو يشغل عند ابن القاضي صاحب الأراضي والأملاك أما بالنسبة إلى نفيسة وهي الرمزية الأساسية داخل المجتمع.

ومن خلال دراستنا لرواية ريح الجنوب نخلص أن الروائي "**عبد الحميد بن هدوقة**" سعى إلى تصوير الواقع الاجتماعي بمختلف تناقضاته وقضاياه وطموحاته المختلفة، وروايته هي مرآة عاكسة لما يجري في الحياة الاجتماعية، حيث وقف على البحث عن الذات في

[1] **ريح الجنوب**، ص06.

[2] المرجع نفسه.

أبسط نماذج المجتمع الجزائري في تلك الفترة، كما سلط الضوء على النماذج العادية المنتشرة في فترة التي عاشتها القرية بعد الاستقلال مجتمع اختلفت أفراده وتفرقت أهوائهم بين أب اقطاعي صاحب الأراضي الذي لا يتنافى في استغلال أي طريقة للحفاظ على أملاكه وبين مالك شيخ البلدية الذي أراد المساواة بين الناس عبر توزيع الأراضي بينهم، وراعي الغنم ذلك الشاب الفقير المعوز والعجوز رحمة المحافظة على الأصول والثقافة البدائية المحبوبة بين جميع أفراد المجتمع، ونفيسة التي زرعت ثورة وتمردت من أجل حريتها وحرية أي امرأة تلك الفتاة المثقفة والتي أعطى بها ابن هدوقة بعدا اجتماعيا تمثل في قضية المرأة لكل هذه النماذج المتمثلة في الصراع المرأة الثقافة وغيرها تميز بها المجتمع وهذا ما أحصاه " **ابن هدوقة** " من خلال رواية " **ريح الجنوب** ".

2) تحليل الصراع داخل الرواية:

من المعروف أن الصراع هو حالة سببها التعارض والتصادم وعدم التوافق بين الرغبات، حيث يكون هذا الصراع بين الافراد والجماعات ليسعى كل طرف من الأطراف المتنازعة إلى الوصول لمبتغاه باستخدام شتى الوسائل وقد يكون صراعا داخليا وهو الصراع الذي يحدث بين الإنسان وذاته وقد يكون صراعا خارجيا وهو الذي يكون بين الأفراد والجماعات تجمعهم علاقات متنافرة ومتوترة مما تزيد من حدة الصراع والمنافسة.

من خلال دراستنا لرواية " **ريح الجنوب** " للروائي " **عبد الحميد بن هدوقة** " نرى أن الصراع بين أفراد تلك القرية الريفية من أهم الأحداث التي عالجها وتكلم عليها وركز عنها بكثرة، وتعتبر قضية الأرض المحرك الرئيسي لخيوط هذا الصراع القائم بين طرفين مهمين فمثلا في عابد بن القاضي وهو الرجل الاقطاعي صاحب الأراضي والممتلكات وبين مالك شيخ البلدية الذي كلف بقانون الإصلاح الزراعي الذي يعتبره ابن القاضي أكبر خطر يحدق نحو ممتلكاته ولقد تبنى الروائي الصراع الإيديولوجي ليكشف عن حالة الصراع الذي كان بينهم والذي تمثل في الصراع الفكري وهذا ما يطبق على ابن القاضي فهو يصارع ويواجه مالك بطريقة فكرية غير مباشرة فقط باستخدام خطة محكمة تمثلت في تزويجه نفيسة ابنة لمالك وهذا ما يؤكده الكاتب: << لولا ما يخشاه من ضياع أرضه لاستطاع أن يدعها تعود إلى الجزائر لمواصلة دراستها، ولأمكنه أن يرغمها على الزواج، إذا لم تكن راضية ... لكن الموقف يدعو إلى السرعة فالإشاعات المتعلقة بالإصلاح الزراعي كثر دورانها على الألسنة ... >>[1] فانتهازية ومصلحية ابن القاضي اتجاه لمالك تجسدت في هذا الصراع الايديولوجي فكان الصراع بينها غير مفهوم وواضح فكل واحد من هذه الأفراد يحمل عداوة الآخر دون اللجوء إلى الحرب أو الثورة المباشرة.

[1] **ريح الجنوب**، ص107.

بل كان صراع غامض خفي لا يستطيع شرحه ولا فهمه لأن كل طرف من هذه الأطراف يعلم ما يكنه كل شخص في ذاته وما هي غايته فمالك يعلم ما يدور في فكر وتخطيط وابن القاضي يدري ما يقصده مالك من وراء هذا القانون المتمثل في الإصلاح الزراعي، فالعلاقة بينهما مضطربة متوترة لا يتحملان البعض فمن طريقة كلامهم نستنشق الصراع الغير المباشر القائم بينهم.

فمن خلال الحوار الذي أورده ابن هدوقة في الرواية يتوضح لنا ذلك: << لا يرق مالكا الحديث معه لا على العجوز رحمة ولا على غيرها ولكن لم يجد بدا من الجواب وخصوصا أنه طبع نفسه منذ سنوات على احتمال ما لا يحب وعودته وظيفته كالشيخ بلدية على سماع أغرب ما يمكن أن يسمع من تفاهات ونفاق وفضول >>[1] فهما إذا تحدثان لا يطيقان بعضهما البعض فنرى أن الكره مجسد في ذاتهما فالصراع بينهما كان مرسخ في ذات كل منهما ولا أحد يطيق الآخر: <<كان ابن القاضي يتكلم ومالك يقول في نفسه: << ما أشد حقده على العمال إنه لو استطاع لأكل لحومهم وشرب دمائهم كيف يمكن أن يتصور المرء بعد سبع سنوات ونصف من دمار ودماء مازال هناك من في نفسه على الناس، على الأبرياء كل هذا الحقد؟ إن الثورة لم تنته بل الحرب لم تنته ما دام يحيا على هذا التراب

[1] **ريح الجنوب**، ص.

المروي بدماء الأبرياء أمثال هذا الرجعي البدائي >>[1] فحقد مالك اتجاه ابن القاضي كان مشحونا مليئا بالكره، فما يرمي إليه مالك نحو هذا الإصلاح هو من أجل المساواة بين الناس أما ابن القاضي فهو لا يريد سوى أن تكون الأرض ملكا خاصا به الأمر الذي زاد من حدة الصراع بينهم فمالك لا يريد أن يبقى الناس عملاء في أرض غيرهم لذلك يواجه ويعارض ابن القاضي يقول في هذا مالك: <<وأجابه مالك في تساؤل ساخرا منه "كأنك تود أن يبقى على الأرض أسياد وعبيد؟ >>.[2]

وبما أن ابن القاضي كان ذا شخصية اقطاعية تميز بالاستبداد داخل مجتمعه والذي يريد أرضه الخاصة به دون أن يشاركه أحدا في هذه الملكية فلابد أن يتبع الكاتب المنهج الاشتراكي المتمثل في الرؤية الماركسية التي تتبنى الواقعية الاشتراكية، وهذا الأمر الذي كان ضد ابن القاضي كونه يرفض رفضا قاطعا لهذه الاشتراكية خوفا على ضياع أرضه منه وعلى غرار الحوار الذي ذكره ابن هدوقة من خلال روايته المتمثل في ابن القاضي وأحد الفلاحين: << أنت والاشتراكية أعداء نعرف هذا لأنك تخاف على أرضك أما نحن الذي لا نملك شيئا فلا نخاف الاشتراكية ولا غيرها >>[3]، فهذه الاشتراكية سبب من أسباب الصراع المتشبع بالايديولوجية من أجل قضية الأرض، التي تدعو ابن القاضي إلى التخلي عن

[1] **ريح الجنوب**، ص.

[2] المرجع نفسه، ص.

[3] **المرجع نفسه**، ص.220.

بعض أراضيه للفلاحين الذين يعانون حالة فقر والذي كان مالك هو المسؤول عنها الأمر الذي جعل الصراع بينها الذي تمثل في الصراع الشخصي الذي يقوم على التربص دون التصريح به وهذا ما عالجه الكاتب مصطفى فاسي في كتابه المعنون بدراسات في الرواية الجزائرية قائلا في هذا الخصوص: << مع الفارق أن عداوة مالك لابن القاضي كانت مذهبية، فهو يرى فيه ذلك الفلاح الكبير الذي يملك من الأرض أكثر من نفسه، والذي يجب في إطار الاصلاح الزراعي المقبل، وفي إطار اتجاه الجزائر نحو الاشتراكية أن يتخلى عن بعض أراضيه للفلاحين الفقراء المستحقين، فمالك يمثل هنا سياسة السلطة الرسمية في الاتجاه نحو الاشتراكية بينما كانت عداوة ابن القاضي لمالك شخصية >>[1] فمن خلال قانون الاشتراكية الذي فرضته السلطة كان الصراع فكريا باستعمال التخطيط الحيلة التي لجأ إليها ابن القاضي حفاظا على أملاكه الخاصة.

لقد اتبع ابن هدوقة في تحليل هذا الصراع والكشف عن خباياه على النظرة الايديولوجية والتي تمثلت في الصراع الايديولوجي الذي كان غامضا لا يمكن معرفته بحيث تضمن هذا الصراع العديد من القضايا والتي كان أولها الصراع من أجل الأرض التي اعتبرت محل نزاع بين الفلاحين وخاصة بين طرفين مهمين تمثلا في ابن القاضي ومالك، فالأمر الذي كان يريده مالك من قضية الإصلاح الزراعي هي حل مشاكل الناس وما يعيشونه من

[1] مصطفى فاسي.**دراسات في رواية الجزائرية**

حالة عوز وفقر بينما يظن ابن القاضي أن ما يقصده مالك هو الانتقام منه يقول ابن القاضي في هذا الرأي: << وقبل بالزواج من ابنة مالك مثل ابن القاضي لكان من غير شك قادر على صرف النظر عن أرض صهره ولو إلى أجل ولكن مالكا كان أعز حل ساكن خياله طوال أيام الحرب ولياليها هو قضية الأرض، فكيف يمكن أن يكون الزواج عملا عكسيا لأعز أمانيه وخصوصا أنه لم يكن يتصور أن الإصلاح الزراعي عملية يراد بها الانتقام من بعض الناس، وإنما هو شيء آخر لا يتصل بانتقام ولا حقد ولا التميز بين شخص وشخص كان يتصوره حلا وحيدا لمشاكل الجوع والفقر والفروق الطبقية التي لا تخدم مصلحة الفقير ولا الملاك >>[1] فهنا مالك يريد من الثورة الاشتراكية هو المساواة بين الأفراد كي لا تكون هناك طبقة برجوازية وطبقة محرومة وهذا ما كان بين صراع ومواجهة خفية بين مالك وابن القاضي لأن ابن القاضي يملك نصف أراضي القرية والبقية عملاء، عنده لا إلا هذا الأمر الذي يثير من غضب مالك الذي كلف بتطبيق القانون والذي تمثل في الاشتراكية عن لا يبقى الناس عملاء في أرض غيرهم يقول مالك مخاطبا ابن القاضي في سخط: << فقال مالك بهدوء: "إن الناس لا يحبون خدمة أرض الغير، لا يحبون أن يبقا عبيدا إلى

[1] **ريح الجنوب**، ص.243- 244.

الأبد >>[1] فهو يرغب أن يجعل الأرض ملكية اشتراكية حتى يقضي على الطبقات ولا يكون هناك صراع بينهم بما أنه دائما يميل إلى العدالة والمساواة.

إن الصراع الذي كان بين مالك وابن القاضي يتخطى قضية الأرض ويتغلغل داخل الأسرة لتقع المواجهة بين ابن القاضي وابنته نفيسة الذي وقف والدها المتسلط في وجه طموحها وهو إكمال دراستها من أجل تحقيق مصلحته وهو المحافظة على ممتلكاته الخاصة وأولها الأرض والتي تعتبر محل صراع بين مالك وابن القاضي، فالصراع الذي كان بين نفيسة ووالدها ابن القاضي هو صراع شخصي كذلك وراءه غاية وهو تحقيق مبتغاه فإن زواج مالك بنفيسة فقانون التأميم لا يطبق لأن هذه المصاهرة هي من تمنع حدوث ذلك وطبعا هي خطة محكمة لجأ إليها ابن القاضي: << ثم ان قضية الإصلاح الزراعي في نظره قضية جد خطيرة تهون أمامها كل القضايا الأخرى ومصاهرة شيخ البلدية هي الوسيلة الوحيدة لدرء الخطر المهدد >>[2]، هذا الذي أدخل نفيسة في نطاق الصراع مع والدها الذي لا يريدها أن تعطي أي رأي في تحقيق مصيرها فهي تتمرد وتنكر أن تقف أمام وجه والدها الذي قضى على مستقبلها جعلها تتمرد على أهلها كل التمرد وترفض حتى فكرة أنها امرأة تقول معاتبة أمها خيرة: << الذل الذي عشت فيه أنت لن أعيشه، كوني أما لغيري إن شئت، وليكن أبا

[1] **ريح الجنوب**، ص213.

[2] المرجع نفسه، ص.243.

لمن أراد، أما أنا فلن أدع هذه العنة تبلغ مني ما بلغ من غيري لست بمرأة، أفهمت؟ لست امرأة >>.[1]

لأن نفيسة وجدت نفسها أمام واقع مرير منذ عودتها من الجزائر فهذا الصراع الذي كان سببه الأرض تحول إلى الأسرة حيث نجد أن هناك صراع بين الأم وابنتها التي تراها أنها عاقة لعدم الاستماع لها: << إن هذه الفتاة العاقة يجب أن تعزز وتسجن، أو تنفى >>.[2]

فهي دائما تدخل في جدل وصراع مع والدتها لأنها تحدثها بالزواج الذي كان قرار زوجها.

إن قضية الأرض التي سلبت لنفيسة حريتها في اختيار مستقبلها قد جعل الصراع أمر دائم داخل المجتمع، حيث وجدت نفيسة تصارع من أجل حريتها وحرية أي امرأة وكذلك تحديد مصيرها بيدها، هذا ما أشعل نيران الصراع فوجد ابن القاضي نفسه يواجه مالك من أجل قانون التأميم ومن جهة أخرى ابنته نفيسة من أجل تحقيق الزواج لرمي هذا القانون عنه، فنجد أن الصراع خرج من قضية الأرض إلى الصراع بين المرأة والرجل هذه القضية التي عبر عنها ابن هدوقة وجعلها المركز الأساسي الذي دار حوله الصراع، فبسبب هذا القرار الذي كان رمزا محكوم عليها جعلت الحل الوحيد هو الفرار فهي تمردت على الجانب الأخلاقي مما أثار ضجة في المجتمع الريفي في تلك القرية: << ولكن لا سبيل بين يده إلا

[1] **ريح الجنوب**،.ص103

[2] المرجع نفسه، ص105.

الفرار، وهو الاختيار الوحيد الممكن ... لا، لن أتراجع، يجب أن أنفذ ما قررت مهما كانت العاقبة الموت أفضل من حياة أقضيها في الكآبة والندم >>[1] لقد كان الصراع الذي تحول إلى ضغط نفسي بنسبة إلى نفيسة سببا في هروبها من أمر الواقع << دار أبي لن أعود إليها >>[2] فكان الفرار أحسن من العودة لأن الصراع الذي كانت تواجهه ضد والدها كان قد أدخلها في أزمة نفسية جعلتها تكره وترفض العيش وتفضل الموت بدل من ذلك فهي تواجه صراعا نفسيا بسبب ذلك، فكان الصراع الذي بين مالك وابن القاضي من أجل قضية الأرض والتخطيط الذي فكر فيه ابن القاضي للمحافظة على أرضه وصل إلى نفسية كونها كانت الطريقة التي فكر ابن القاضي منذ بداية الرواية ومنذ عودتها إلى الجزائر.

من خلال تحليلنا لهذا الصراع الموجود داخل هذه الرواية نرى أن الصراع القائم بين كل من مالك وابن القاضي هي قضية الأرض التي عدت اشتغل الشاغل بالنسبة لمالك وابن القاضي، فالاشتراكية التي تحث على الملكية الجماعية والتي فرضتها الدولة لكبار الفلاحين تعارضت مع رغبة ابن القاضي كونه يرى أن الأرض هي ملكية خاصة لا أحد يستطيع خدمتها مثله: << فمنذ الاستقلال صار الناس يفضلون كل شيء على خدمة الأراضي >>.[3]

[1] **ريح الجنوب**، ص282.

[2] المرجع نفسه، ص292.

[3] المرجع نفسه، ص212.

فابن القاضي يعتبر من الطبقة الاقطاعية المسيطرة في ذلك المجتمع الفقير وهنا نجد مالك يطالب المساواة عن طريق التأميم ليجعل خدمة الأراضي للجميع وهي ملك الكل حيث كان يتفكر قول أحد الفلاحين: << إن الأرض كالنور والهواء يجب أن تكون ملكا للجميع ... >>[1] لأن الناس بقوا عبيد بالنسبة لكبار الفلاحين لا يجدون ما يشتغلون وهنا نجد الصراع بين طبقة محرومة من الأراضي تواجه طبقة متسلطة اقطاعية وخير ما مثل الطبقة المحرومة نجد رابح ذلك الشاب راعي الغنم لأنه لم يجد أرضا ولو وجد أرض يشتغل فيها ويشد قوته لما لجأ إلى راعي الغنم << لن أرعى غنمك ولا غنم غيرك ولا أنوي أن أقضي حياتي راعيا مهانا >>[2] فهو لا يملك أرضا وخدمة أخرى ما يعيشه من حالة فقر وحرمان والإهانة التي تلقاها من نفيسة ابنة ابن القاضي جعلته يترك رعي الغنم.

هذه القضية ألا وهي قضية الأرض التي تفرغت إلى صراع الأسرة وجعلت الحرب القائم بين نفيسة ووالدها الذي حطم ما كانت تسعى إلى تحقيقه منذ سنوات، فكان الصراع يتحول من صراع المتمثل في أمور الدولة السياسية والاقتصاد إلى أمور الأسرة والزواج والتقاليد التي أخذت جزء من الصراع فهنا نكشف أن الصراع كان فكري قائم على المصالح الشخصية ضد القانون والدولة.

---

[1] **ريح الجنوب**، ص210.

[2] المرجع نفسه، ص230.

فالصراع وقع بين طبقات متسلطة اقطاعية وبين طبقة محرومة هذا الصراع الذي كشف الستار عن ما تعيشه الطبقة الفقيرة والمحرومة وتحديد حالتها داخل المجتمع، هذا المجتمع الذي انحصرت أفراده بين استبداد المستدمر وقهره للطبقة السفلى والمحرومة.

نجد أن ابن هدوقة قد وفق في تحديد حالة هذا الصراع وبثه داخل الرواية حيث كان متشبع بإيديولوجية الحزب الواحد التي مثلها مالك الممثل للسلطة، وكانت الأمر المخيف بالنسبة لابن القاضي.

تنوع الصراع في الرواية بين اجتماعي واقتصادي وثقافي حيث امتزجت فيه التناقضات والرغبات والمصالح وتنوعت القضايا من قضية الأرض لتتفرع إلى قضية المرأة ليكون التصادم والتعارض والصراع في مجتمع واحد.

ب) مآل الصراع الطبقي داخل الرواية:

يعتبر الصراع الطبقي أمر وقفت عليه جميع المجتمعات بصفة عامة بسبب اختلاف المصالح والرغبات، وهذه الصراعات والخلافات الموجودة في البيئات الاجتماعية تؤدي إلى التوترات عند عدم الحصول على حل مرتب يقود إلى كيفية التعامل معها.

إن قضية الصراع بين الطبقات من أهم القضايا التي عالجها " **ابن هدوقة** " في روايته " **ريح الجنوب** " حيث تمثل هذا الصراع بين الفوارق الاجتماعية الموجودة داخل البيئة الاجتماعية في تلك القرية الريفية كما ذكر الكاتب طبقة إقطاعية وهي تلك الطبقة المتمثلة

في كبار ملاكي الأرض حيث تنص هذه الطبقة على أن الأرض ملكية خاصة وأن يبقى الفلاحون عمال في أراضي الأسياد وهذه الاقطاعية التي ارتبطت بشخصية ابن القاضي الذي دخل في مواجهة وصراع مع مالك الممثل للسلطة في القرية " **شيخ البلدية** " الذي يطالب بالمساواة بين الفلاحين والمستحقين فكلف بالقانون الإصلاح الزراعي الذي يقوم بتأميم الأراضي ومن أجل القضاء على الفوارق الطبقية فهو سخر حياته من أجل خدمة قضايا تلك القرية فهنا كانت الأرض محل شباك وصراع بين مالك، وابن القاضي ذلك الصراع الايديولوجي الفكري القائم على تحقيق المصالح الشخصية الذي كانت من طبع ابن القاضي، فمنذ صدور قانون الاصلاح الزراعي الأمر الذي بث نوع من الخوف، القلق في نفسية عابد ابن القاضي خوفا على أرضه، لكن مالك تهمه المساواة والعدل بين أفراد المجتمع ففكر في الاشتراكية التي تدعو إلى أن الأرض ملكية جماعية فكانت المواجهة بينها خفية غير واضحة أو مفهومة ودون مباشرة في ذلك الصراع لكن التخطيط الخفي هو صراع غير مباشر حيث غاية ابن القاضي من هذه المعركة المتمثلة في فرض فكرة الزواج كانت خطة محكمة يقول الكاتب في هذا: << إن الحل القريب الذي يفكر فيه يتعلق بمأزق معين، بأرض لا يود أبدا أن يراها تخرج من حيازته وبسمعة لا يرضى أبدا أن يلحقها الزيف >>[1] فهو يقف في وجه الاشتراكية ويدخل في صراع خفي مع مالك، ذلك المعركة المتغلغلة في ذات كل طرف

[1] **ريح الجنوب**، ص56.

من هذين الطرفين الغير مكشوف المستند على موضوع الزواج الذي يرمى إلى فلسفة نفعية: << أيقول لزوجه أن شيخ البلدية يمثل أكبر خطر بالنسبة إلى مصالحنا؟ هل تستطيع امرأة لا تعرف من الحياة إلا الحياة المنزلية ما تعجز عن فهمه أشد العقول دهاء؟ إن مصير الملكية رهيب بالنسبة للملاك، وهو واحد منهم فإن لم يتبع الوسائل الكفيلة بالحفاظ على أرضه من الآن فستضيع منه، وحينئذ أي معنى يبقى لحياته؟ حياته التي تستمد قوتها من هذه الأرض التي بين يديه والوسيلة لإبقاء ما كان على ما كان عليه هي مصاهرة شيخ البلدية الذي بحكم ما يعرف عنه من ثورة ونضال يستطيع أن يفعل الكثير وخصوصا بهذه المصاهرة يصير ذا منفعة في هذه الأرض ومعنى ذلك في النهاية أن يصير أكبر مدافع على بقائها لصاحبها >>.[1]

ابن القاضي دائما يسعى أن يوقع بمالك دفاعا عن أملاكه الخاصة المتعلقة بالأرض، لأن الأرض بالنسبة له أهم كل شيء، لكن مالك دائما يعمل جاهدا من أجل تحقيق المساواة فهو يواجه الطبقة الاقطاعية المسيطرة على كل أراضي تلك القرية، فهي ينفي فكرة أن تبقى الناس تعمل في أراضي غيرهم وحتى يقضي على الفقر والجوع والعوز الذي يشهده سكانها، حيث كان في كل حوار يدخل في التكلم عن قضية التأميم وتوزيع الأراضي يقول مخاطبا ابن القاضي: << إذا كنت تلك من خدمة أرضك كل هذا العذاب ولست مدفوعا لذلك حبه

[1] **ريح الجنوب**، ص106.

في المال فلماذا لا توزعها على الفلاحين لنفسك وبذلك تنال راحة نفسك وتتخلص من هذه الضرائب التي تشكو منها كما تنال حمد الخاص والعام >>،[1] يرمي مالك إلى مغزى معين وهو توزيع الأراضي على المحرومين الذين لا يعمدون أرضا يسدون بها جوعهم وحتى تكون الأرض ملكية جماعية أي اشتراكية فهنا يتقيد مالك بالنظام الاشتراكي.

هذا النظام المخالف للرأسمالية التي يتبناها ابن القاضي كونه يرى الأرض ملكا خاصا السبب الذي أوقع الخلاف بين مالك وابن القاضي، لكن هذا الصراع الذي كان من أجل الأرض والقانون المتمثل في الإصلاح الزراعي الذي يدعو للملكية الاشتراكية وتأميم الأراضي، كبار الفلاحين يخرج من نطاقه ويؤدي إلى صراع داخل الأسرة، تلك الأسرة التي يزعمها ابن القاضي فمن أجل الحفاظ على أرضه، وحتى يوقع بمالك حتى يبعد عنه قانون التأميم، فكانت الفتاة نفيسة ابنة عابد بن القاضي هي الحل الذي اهتدى إليه ابن القاضي وهو أن يزوجها بشيخ البلدية مالك، هذا الزواج الذي أشعل غضب نفيسة وثارت على أبيها الذي وقف أمام مستقبلها ومصيرها المتمثل في إكمال دراستها عند خالتها بالجزائر، وطبعا بما أنها فتاة مثقفة ثقافة مدنية لا تتقيد بما تفرضه العادات البدائية، فهنا كانت المخالفة والمعارضة ووقع الصراع داخل الأسرة بسبب رفضها لفكرة الزواج وهذا ما أكدته والدتها خيرة

[1] **ريح الجنوب**، ص213.

قائلة: << إنها ترفض الزواج >>[1] هذا الرفض الذي تصادم مع مصلحة والدها المتسلط على حرية المرأة قائلا في هذا: << ترفض ذلك لا يكون أبدا إن قراري ينفذ مهما كان الأمر >>.[2]

من خلال الحوار الذي بثه ابن هدوقة في روايته نرى أن الصراع بين الأب وابنته واضح كل الوضوح فهو يزعم تزويجها من أجل تحقيق رغبته وهي ترفض من أجل مستقبلها: "ومهما يكن شأن هذا الشخص فإن حياتي لم أفكر لحظة أن أقضيها في هذا الخراب، ودراستي لا يمكن أن أنقطع عنها"، فهي لا ترى لحياتها قيمة دون إكمال دراستها التي وجدت فيها متسعا من الثقافة والتحضر لذلك تعارضت مع والدها الأمر الذي أدى إلى تشتت الذات داخل الأسرة.

لم يمس هذا الصراع الذي كان بين نفيسة ووالدها من أجل قضية الأرض نفيسة فقط بل وصل إلى والدتها خيرة، التي وجدت تصارع ابنتها التي لم تصفى لها في موضوع الزواج من جهة ومن جهة أخرى تصارع زوجها الذي يضغط عليها في اقناع نفيسة، حيث كلما تحادث نفيسة في موضوع يخص زواجها كلما وجدت نفسها أمام صرع من ابنتها يقول الروائي: << وكانت عندئذ لا تجد لديها المواساة والعطف فقط، بل العون والسند أما وقد دفعتها وأهانتها في أعز ما ..... به ولم ترعى لها حرمة الأمومة فلم تبق تربطها بها منذ

[1] **ريح الجنوب**، ص107.

[2] المرجع نفسه، ص108.

اليوم صلة >>[1] هذا الصراع الذي كان من أجل تحقيق المصالح بين ابن القاضي ومالك الذي أدخل نفيسة في صراع مع أبيها ثم صار سببا في خلق عداوة بين الأم وابنتها: <<لم نسمع بأم تكن لابنتها عداوة إلى هذا الحد ... >>[2] تلك العداوة التي تسبب فيها ابن القاضي من أجل مصالحه الشخصية ألا وهي الأرض.

لكن إصرار ابن القاضي على الزواج وصراعه مع مالك لم ينتهي بما أن مالك مصرا على تحقيق الإصلاح الزراعي مما أدى هذا الصراع الصامت إلى تفكير نفيسة في إلغاء فكرة الزواج التي تحكمه تقاليد بدائية، فهي تفكر في الكثير من الحلول أولها كتابة رسالة إلى خالتها التي تقطن في الجزائر: << ولم تجد فيما فكرت خلية من وسائل إلا مكاتبة خالتها بالجزائر واطلاعها على ما يجري ... >>[3] مما سبب صراع بين نفيسة ورابح راعي الغنم الذي أحس بميل اتجاهها عند استلامه للرسالة: << أخرج يا مجرم، أخرج وإلا صرخت >>[4] لكن هذه المحاولة بآت بالفشل والصراع بينهم لم ينته بعد ثم اهتدت إلى خطة ثانية وهي كتابة رسالة ثانية تعبر فيها عن رفضها لهذا الزواج الذي وقف أمام طموحها وسلب حريتها.

هذه الرسالة التي توقعت فيها نفيسة النجاة من تخطيط والدها، اعتبرتها وسيلة تحيد عنها موضوع الزواج: << ماذا يا ترى يكون موقفه لو كتبت إليه رسالة أفهمتها فيها أني لا

[1] **ريح الجنوب** ، ص105.

[2] المرجع نفسه، ص107.

[3] المرجع نفسه، ص108.

[4] المرجع نفسه، ص124.

أرغب في الزواج به ولا بغيره >>[1] وكذلك لم تتوقع هذه المحاولة النجاح لأنه ربما يستخدم رسالتها ضدها، فهي تواجه محنة وصراع عويص لا نهاية له لأن تفكير ابن القاضي نحو الأرض أهم من الأبناء وبما أن مالك مصرا على فكرة الإصلاح الزراعي فتبقى نفيسة دائما هي الحل الذي يتوصل إليه ابن القاضي ثم هذا الضغط قادها إلى التفكير في الانتحار حتى تكون عبرة لأي امرأة سلبت حريتها منها تقول: << ربما يكون حلا جميلا، أضع حبلا في عنقي وأربطه بالسقف >>[2]، كذلك لم تكن فكرة جديدة بالتحقيق لأنها تصبح مجنونة في نظر الناس كما ذهبت إلى فكرة مفادها أن تكشف أبيها الذي يرغمها على الزواج لأجل مصلحته: << أذهب لمقهى القرية وأعلن على رؤوس الملأ أن أبي يمنعني من مواصلة دراستي بحجة أن سني تقتظي الزواج لا الدراسة >>[3] كما أنها تراجعت خوفا أن تصبح مضغة على ألسنة الناس، وبما أن هذا الصراع الغير متناهي بين رجل اقطاعي لا يضيع الفرص في الحفاظ على أرضه وبين شاب ثائر تهمه شؤون القرية المطالب بالمساواة بين الجميع وجدت تفيسة ذاتها تواجه صراعا مع والدها الذي يرى أن فكرة الزواج قرار لا يناقش، ولا يعارض لأنها هي وسيلة تسد وتدافع عن أملاك أبيها ليس لها حق في مصيرها ولا حريتها وبعد جهد من المحاولات لجأت نفيسة إلى حل وحيد وهو الفرار من استبداد والدها وواقعها الذي شد حقوقها

[1] **ريح الجنوب**، ص238.

[2] المرجع نفسه، ص257.

[3] المرجع نفسه.

ومستقبلها وقضى على طموحها فكانت الفكرة الوحيدة التي رأتها الحل الأمثل وفعلا نفذتها بعد تخطيط عويص وصعب بسبب الضغط الذي جعلها تدخل مع أهلها في خلاف حاد: << الفرار؟ فكرة، ولم لا؟ شيء من الجرأة والتدبير يكفي لأن أتخلص نهائيا من هذه المأساة فكرة ممتازة، فكرة لم تخطر لي على بال أبسط الحلول هو وأشدها بعدا عن دائرة التفكير >>.[1]

هذا الفرار الذي قادها إلى بيت رابح راعي الغنم الذي كان يشتغل راعيا عند أبيها، والذي دخلت معه في خلاف وصراع عندما قرر الدخول إلى غرفتها، فوجد رابح نفسه أمام واقع وهو أن ينقض نفيسة لأن حياتها كانت بخطر بعدما تلقت لدغة ثعبان الأمر الذي جعله يقدم لها يد المساعدة وطلبت منه البقاء عنده في البيت لأنها أخذت رأيا صارما وهو عدم العودة إلى بيت والدها: << إن دار أبي لن أعود إليها، إذا استطعت أن تعينني فأرجوك أن توصلني إلى الطريق الوطني عساني أن أجد سيارة تحملني إلى الجزائر >>[2] لكن رابح له رجولته التي لا تسمح له بتركها وإنما مساعدته لها كبيرة تحمل معنى الشاب له صفات رجولية بمعنى الكلمة، وبعد كل ذلك رأت نفيسة أن البقاء عند بيت رابح هو المكان الوحيد الذي يرعاها: "<< لا يمكن أن أذهب إلى دارك، إنه المكان الوحيد الذي يليق بي، فأمك لا تتكلم وهكذا أقضي عندكم أياما ... >>[3] فهذا الرأي الذي أدخل رابح في حيرة لأنه من أفطر

[1] **ريح الجنوب** ، ص258.

[2] المرجع نفسه، ص293.

[3] المرجع نفسه.

الأمور خاصة وأن ألسنة الناس في تلك القرية لا ترحم وخاصة دار أبيها المتشدد المتسلط الذي يتماشى مع التقاليد التي تتعارض مع فعلة نفيسة، لكن وجده حلا وحيدا لها وطبعا وافق على ذلك: << نذهب إلى بيتنا ويفعل الله ما يشاء >>[1] وفعلا ذهبت نفيسة إلى دار رابح راعي الغنم قديما وهو شاب فقير لا يعرف من ماضيه شيئا بحكم أمه البكماء وأبيه الذي تركه في المهد لا يعرف شيئا من الحياة، فوجدت نفيسة حالة من الارتياح وخروجها من دوامة الصراع الذي أوصلها إلى دار رابح.

وجد ابن القاضي نفسه يواجه خوفا شديد وهو أن تمس هذه الفضيحة بسمعته وتذهب هيبته بين أفراد مجتمع تلك القرية: << ها هو ذا صار ضحكة بين الناس، وها هي كل الأعمال التي قام بها طوال حياته لبناء هذا الشرف وهذا الاسم، وكسب تلك الهيئة والاحترام تنهدم في لحظة ويصبح يحس بالعراء ويحس بالذل >>[2] فبسبب مصلحته وضغطه على ابنته من أجل موضوع الزواج، وبسبب منافسته لمالك من أجل قضية الأرض فهو يخسر كرامته وتقديره، وبما أنه رجل اقطاعي فمن الطبيعي أن يكون له أعداء وأولهم ما ذكره ابن هدوقة في روايته وهو ذلك الرجل الذي أدله على مكان ابنته: "إنها هنا بالقرية، بدار رابح راعيك السابق"[3] فهو لا يقصد مساعدته وإنما ليثير غضبه وحتى يريه أنه قد شاع بين ألسنة

[1] **ريح الجنوب**، ص295.

[2] المرجع نفسه، ص203.

[3] المرجع نفسه، ص213.

الناس ونقصان قيمته، كان غضب ابن القاضي ليس له حدود وتوجه مباشرة إلى بيت رابح الراعي وهو في أشد حالة من الغضب: << وكان ابن القاضي خائفا على الرجل الذي أخبره وعلى الراعي الذي اختطف ابنته وأقسم بأغلظ الإيمان أن يقتله >>.[1]

لقد تحول الصراع بين الطبقة الاقطاعية الذي مثلها ابن القاضي بامتياز وبين الطبقة المحرومة الذي يدافع عن حقوقها مالك الممثل الأول السلطة في تلك القرية الريفية، والذي أدخل الطرفين في صراع، صراع خفي غير واضح ولا مباشر، صراع استخدم فيه التفكير والتخطيط الذي قاد ابن القاضي في دخوله صراع ومواجهة مع نفيسة حيث تحول إلى صراع عائلي ويهتم بقضية المرأة التي تدعو إلى حريتها وطبعا رمزية نفيسة هي الشخصية المركزية، حيث وجدت نفسها تواجه وتعارض والدها الذي وقف في وجه طموحها بسبب الحفاظ على أحلامه الخاصة " **الأرض** " وهنا هذا الصراع يؤدي إلى المواجهة المباشرة، صراع فيه حتمية الدم وخروج رجل لرجل والذي انتهى بمواجهة ابن القاضي لرابح الذي أعزم عن ذبحه أمام عين أمه البكماء وأمام ابنته نفيسة التي كانت سببا في هذا الصراع الحاد: "وتدفقت الدماء من رأس ابن القاضي وتدفقت من عنق رابح الذي جرح جرحا بليغا"[2] فهنا لم يكن التخطيط أو الإخفاء في الصراع وإنما كانت مواجهة اليد في اليد وصراع فيه الذبيح وفيه الصريع حيث صرع رابح الذي وضع عليه السكين كما أصيب ابن القاضي من طرف والدة

[1] **ريح الجنوب** ، ص214.

[2] المرجع نفسه، ص215.

رابح البكماء دفاعا عن ابنها: << ولكن الأم البكماء لما رأته سدد الموسى إلى عنق ابنها قفزت إلى إحدى زوايا القاعة فأخذت فأسا وضربت بها الرجل على رأسه فخر صريعا...>>.[1]

وبعد كل هذا وجدت نفيسة نفسها أمام أمر الواقع وهي مكبلة اليدين وهذا السفر لم يكتمل والحل الذي أرجعها إلى نقطة الصفر وهو رجوعها إلى دار أبيها: << وقفت نفيسة أمام الباب الخارجي لحظات تفكر فيما يجب أن تقوم به، وقررت مغادرة بيت الراعي والرجوع إلى دار أبيها >>.[2]

هذا الصراع الذي أرجع بنفيسة إلى سلطة أبيها لا مفر لها من اليوم وهي تعود دون أن تفكر فقط بالصراع والحوادث التي جرت في تلك الدار.

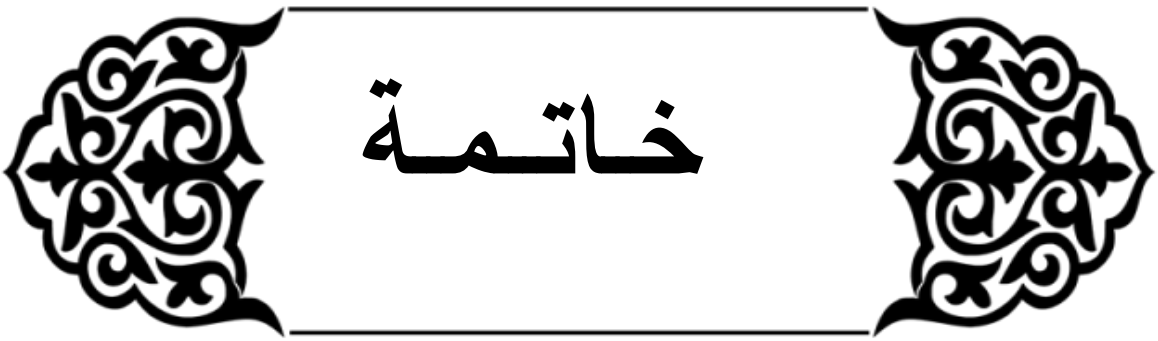
من خلال الرواية ومن خلال تعمقنا في الحوادث والصراعات التي عاشها المجتمع نجد أن الصراع الذي كان خفيا صامتا ايديولوجيا بسبب قضية الأرض التي من أهم القضايا التي ركز عنها الكاتب في روايته والذي رآها ابن القاضي قضية لا يمكن أن يفرط فيها فراح يدافع ويواجه القانون المتمثل في الإصلاح الزراعي وهو تأميم الأراضي وتوزيعها على الفلاحين والفقراء والتي تعلقت هذه القوانين بخدمة مالك شيخ البلدية ساعي وراء هذا القانون القضاء على الفوارق الطبقية ووضع حد للاقطاعية وأن يجعل الناس في حد سواء، هذا النزاع

[1] **ريح الجنوب**، ص315.

[2] المرجع نفسه، ص316.

الذي تخطي إلى قضية المرأة والتي لمست في حريتها ومصيرها وخير مثال "**الفتاة نفيسة**" والتي وقعت ضحية تخدم مصالح أبيها وسلاح ضد القانون فهي تطالب بحريتها التي سلبت منها الأمر الذي أدى بها إلى الفرار والهروب، حتى يتحول الصراع إلى الصراع المباشر والتي كان الهجوم والذبح والدماء نهايته الحتمية استخدمت فيه وسائل القتل لا التخطيط، صراع أدت نهايته إلى تشتت الذات سواء داخل الأسرة أو داخل القرية وهنا كانت نهاية الصراع مواجهة واضحة مباشرة دون أن نعلم أن الزواج المصلحي قد اكتمل أو لا لأن الرواية انتهت دون أن نعرف بقضية موضوع الزواج كما أشار إليها الدكتور مصطفى فاسي من خلال دراسته للرواية: << على الرغم أن الرواية تنتهي دون أن نعلم بالموقف الحقيقي لمالك من هذا الزواج الذي شاع خبره بين ناس القرية >>.[1]

[1] مصطفى فاس، **دراسات في الرواية الجزائرية**، ص9.


خـاتـمـة

وفي ختام هذا البحث المعنون تحت " تجليات الصراع الطبقي " في الرواية الجزائرية الحديثة، رواية " ريح الجنوب " ل " عبد الحميد بن هدوقة " استخلصنا مجموعة من النتائج.

- تعتبر الرواية جنس من الأجناس الأدبية، وأنها تعالج مجموعة من القضايا سواء أكانت اجتماعية أم سياسية ... إلخ.
- اختلاف النقاد والأدباء الدارسون حول نشأة وتطور الرواية فمنهم من اعتبرها أنها متأخرة في المغرب العربي عامة وفي الجزائر خاصة، وذلك وفق أسباب منها السيطرة الفرنسية.
- تنوع إتجاهات الرواية نذكر منها الإصلاحي، الإشتراكي ... إلخ.
- يعتبر "عبد الحميد بن هدوقة " من الأدباء الذين إلتزموا بقضايا المجتمع وتعمقوا بما يحيط به.
- تكمن أهمية الصراع الطبقي في إبراز القضايا من بينها قضية الثورة التحريرية.
- تعتبر قضية الأرض بؤرة الصراع المتداول داخل تلك القرية وذلك بسبب القانون المتجسد في الإصلاح الزراعي الداعي إلى التأميم.
- نجد أيضا من خلال رواية "ريح الجنوب" أنها قامت بالحديث عن واقع المجتمع الجزائري أثناء وبعد الإستعمار، في برزت الواقع المرير للقهر الإجتماعي، حيث كان يعتبر مصدر حزن وألم وذلك من خلال الحديث عن القرية التي طغى عليها الفقر، العوز، الحرمان، حيث استنجد "عبد الحميد ابن هدوقة " بشخصيات مثلت هذه الحالة كرابح راعي

الغنم، والعجوز رحمة وغيرهم من سكان القرية، كما تعتبر هذه الشخصيات على أنها لها دور كبير هام في الرواية.

- كما تجلى الصراع الطبقي في رواية "ريح الجنوب" نم الواقعية الاشتراكية تضمنه الأرض، وذلك بسبب الصراع الجزائري على أرضه، حيث أنه يصارع على أرضه الكبيرة، وهذا ما نجده بأن الروائي قد بدأ واستفتح روايته فيها "ريح الجنوب" وهي إشارة أعطى من خلالها معلومات التي فسرت مضمون الرواية.


قائمة المصادر والمراجع

1) أحمد دورغان، في الأدب الجزائري والحديث دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق– سوريا، 1996.

2) أحمد فضل شيلوك، الحياة في الرواية العربية والمترجمة، لاسكندرية دار الوفاء، د ط، 2001.

3) ابن منظور، لسان العرب، إنتاج المستقبل للنشر الالكتروني، بيروت، إصدار عام 1995، برمجة وتنظيم طراف خليل طراف مادة" روي" نقل عن طبعة، دار صادر بيروت، 1990.

4) إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر أحمد، حسن الزيات، محمد علي النجار، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول.

5) الصادق قسومة، نشأة الجنس الروائي بالمشرق العربي، ط1، دار الجنوب للنشر، تونس.

6) العربي عبد الله، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، تر: محمد عثمان، دار الحقيقة، بيروت، 1970.

7) بيار لاروك، الطبقات الإجتماعية، ترجمة جوزاف عبود كبد، ط 1، بيروت، 1973.

8) ثابت ملكامي، الرواية القصة القصيرة في الإمارات، إصدارات المجمع الثقافي، د. ط. د د.ت.

9) جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.

10) حمدي السكوت، الرواية العربية بيروجرافيا ومدخل نقدي، المجلد الأول.

11) رواية ريح الجنوب

12) زيات فيصل، مختار ديدوش، نظرية الصراع من منطق كارل ماركس إلى منطق رالف داهر ندوف، مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، جامعة جيجل، مجلد 02، عدد 1 مارس 2019.

13) سيد البحراوي، الأنواع النثرية في الأدب المعاصر، أجيال وملامح، مركز دراسات وبحوث المعوقين، د ط، د ت.

14) طه وادي، الرواية السياسية، دار النشر للجماعات العربية، ط01، د ت.

15) عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ط2.

16) عبد الله ركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1803- 1974، د ط.

17) عبد الحميد ابن هدوقة، ريح الجنوب، دار القصبة للنشر، حي سعيد حمدين، الجزائر، د ط، 2012.

18) فيليب كبان جان فرانسوا دورتيه، علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات.

19) فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية مؤسسة، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1988، ص(60- 61)، نقلا عن صالح مفقودة، صورة المرآة في الرواية الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة.

20) قراءات ودراسَات نقديَّة في أدب، عبد الحميد ابن هدّوقة، وزارة الاتصال، والثّقافة الجزائر،1998.

21) كتاب عمان حرارات ثقافية في الرواية والنقد والقصة الفكرة الفلسفة، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، حوار مع (بوشوشة بن جمعة).

22) محمد البصير، الموقف الثوري في الرواية الجزائرية المعاصرة 1970- 1982، بحث لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر.

23) مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر، دراسات نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية، دمشق، 2000.

24) مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر،الجزائر، د ، ت ،د ، ط.

25) محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية ولالتزام.

26) مصطفى فاسي، دراسات في الرواية الجزائرية.

27) واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر – البحث في أصول التاريخية الجمالية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

28) واسيني الأعرج، لطاهر وطار، تجربة الكتابة الواقعية الرواية نموذجا– دراسة نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989.

29) واسيني الأعرج، النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، منشورات اتحاد العرب دمشق، سوريا، 1985.



فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
المقدمة	أ
الفصل الأول: ماهية الرواية العربية والجزائرية الحديثة	
المبحث الأول: الرواية العربية	6
– تعريف الرواية: لغة واصطلاحا	9
– نشأتها وتطورها	13
المبحث الثاني: الرواية الجزائرية الحديثة	17
– نشأة الرواية الجزائرية الحديثة	19
– اتجاهات الرواية الجزائرية	21
الجانب التطبيقي: تجليات الصراع الطبقي	
أ/ مفهوم الصراع	25
ب/ أسباب الصراع	27
ج/ سيمائية عنوان الرواية	30
المبحث الثاني: رواية ريح الجنوب	33

أ/ تعريف بالكاتب وأهم أعماله	37
ب/ تلخيص الرواية	40
الفصل الثاني: تجليات الصراع في رواية ريح الجنوب	44
المبحث الأول: أطراف الصراع داخل الرواية	50
أ/ تجديد أطراف الصراع	56
ب/ أنواع الصراع	63
ج/ المجتمع داخل الرواية	68
المبحث الثاني: تحليل الصراع	74
أ/ الصراع داخل الرواية	80
ب/ ما آل الصراع	86
ج/ المجتمع داخل الرواية	101
المبحث الثاني: تحليل الصراع	108
خاتمة	115
قائمة المصادر والمراجع	118

ملخص:

يهدف بحثي الموسوم بتجليات الصراع الطبقي في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة إلى إبراز الواقع الاجتماعي بكل قضاياه من خلال الرواية الجزائرية الحديثة تناولت في المقدمة التعريف بالموضوع ، وأهميته وأهدافه، وسبب اختيارنا له، ثم الدراسات السابقة اشكالية، منهج ، والخطة والصعوبات وبعض المصادر في الفصل الأول أعطينا مفهوما للرواية على المستوى اللغوي والاصطلاحي مع ذكرنشأتها وتطورها كما ركزنا على الرواية الجزائرية الحديثة وما تضمنته من نشأة واتجهات، ثم ننتقل إلى الجانب التطبيقي الذي تتطرقنا فيه إلى جميع جوانب الصراع الطبقي بلإضافة إلى الكشف عن حالة المجتمع من خلال الرواية، كما تكلمنا عن سيميائية ورمزية العنوان وأعطينا ملخصا شاملا لاجزاء الرواية التي. تحتوى على سبعة فصول وآخيرا الخاتمة التي أحصينا فيها مجموعة من نتائج توصلنا إليها من خلال البحث تكمن أهمية الصراع الطبقي في إبراز القضايا من بينها قضية الثورة التحريرية، تعتبر قضية الأرض بؤرة الصراع داخل القرية الريفية.

كلمات المفتاحية: بن هدوقة، الصراع الطبقي، ريح الجنوب، البرجوازية.

summary:

My research, marked by the manifestations of the class struggle in the novel Wind of the South by Abd al-Hamid bin Haddouga, aims to highlight the social reality in all its issues through the modern Algerian novel. In the first chapter, we gave a concept of the novel at the linguistic and idiomatic level, mentioning its origin and development. We also focused on the modern Algerian novel and its genesis and tendencies. Then we move on to the practical side, in which we dealt with all aspects of the class struggle, in addition to revealing the state of society through the novel, as we talked about. About the semiotics and symbolism of the title, and we gave a

comprehensive summary of the parts of the novel that. It contains seven chapters and finally the conclusion in which we counted a set of results that we reached through research. The importance of the class struggle lies in highlighting issues, including the issue of the liberation revolution. The issue of land is the focus of conflict within the rural village.

Keywords: Ben Haddouga, class struggle, wind of the south, bourgeoisie